الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد صالحي النعامة

معهد الأدب واللغات العربي

قسم اللغة والأدب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص نقد حديث ومعاصر

المعنونة بـ:

المثقف والسلطة في روايات "عز الدين جلاوجى"

إعداد الطالب :
❖محلحل بشير

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد موساوي

السنة الجامعية : 2020/2019/1441-1440

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على فضله ونعمه

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف

الأستاذ الدكتور: أحمد موساوي على قبوله تأطير هذا العمل

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة المكونة من الدكتور أحمد شكيب بكري ، و الدكتور هشام بكري لقبولهم مناقشتي في هذا البحث

كما أشكر العائلة والأصدقاء على الدعم والمساندة .

إهـــــــداء

إلى روح هؤلاء العظماء:

- الأمير عبد القادر
- الشيخ بوعمامة
- مصالي الحاج
- مالك بن نبي
- أحمد قايد صالح

لهم أهدي هذا العمل المتواضع

مقدمة

مقدمة :

نشأت الرواية الجزائرية حديثا متأثرة بالأدب الغربي ، وقد اتجه معظم الروائيين إلى نقل معاناة الشعب الجزائري ،فانعكست هذه الظروف القاسية على ملامح الرواية الجزائرية ، والرواية فضاء نصي رحب يمكن المبدع من التعبير عن ذاته ، و استقراء مجتمعه .

وللرواية قدر كبير على الوصف والتحليل والتخيل باعتبارها نتاج تفكير المجتمعات في فهم الإنسان وقضاياه وأموره حيث يطرح الروائي من خلالها القضايا التي تشغل باله بطريقة فنية ليعالج الإشكاليات الفكرية والاجتماعية والنفسية .

وإذا عدنا إلى الرواية الجزائرية نجد أنها غاصت في مثل هذه القضايا، ومن الروائيين الفنيين الذين يبرزون في هذا المجال ، نجد الروائي عز الدين جلاوجي ، من خلال معالجته لقضية المثقف والسلطة ، وفضحه لممارسات السلطة ومسلطا الضوء على الفئة المهمشة والمنسية والتي مثلها بالأساس المثقف ، مانحا هذا الأخير مجالا واسعا للتعبير عن أحزانه وآلامه وآماله .

ومن هذا المنطلق حاولت التقصي عن أوضاع المثقف الجزائري وعلاقته بالسلطة باتخاذي لروايات عز الدين جلاوجي سندا لذلك من خلال هذا البحث الموسوم بـ " المثقف والسلطة " في روايات عز الدين جلاوجي .

و قد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو قراءتي لمقال في إحدى الجرائد الالكترونية يعالج هذه القضية في إحدى جزئياتها .

أما اختياري للروايات فيرجع بالأساس إلى علاقة صداقة افتراضية تجمعني بهذا الكاتب، وهو ما مكنني من متابعة أعماله وكل ما ينشره على صفحته . وقد أجريت اتصالا معه على منصة الفيسبوك بواسطة خدمة الرسائل فأجاب عن كل أسئلتي بكل تواضع .

إن دراستي لقضية المثقف والسلطة في روايات عز الدين جلاوجي قد أثار لدي عدة تساؤلات وهي :

- كيف واجه المثقف الجزائري قضايا وطنه بحسب النظرة الجلاوجية ؟
- إلى أي حد وفق جلاوجي في نقل حيثيات هذه المواجهة ؟
- هل استطاع المثقف الجزائري فك الخناق المفروض عليه من طرف السلطة ؟

ولخوض غمار هذا البحث اعتمدت على المنهجين التاريخي والاجتماعي ، فالتاريخي مكنني من تتبع مسار معالجة الرواية لقضية المثقف والسلطة ابتداء من مرحلة ما قبل الاستقلال وصولا إلى فترة التسعينات ، هذه الأخيرة هي الفترة التي تنتمي إليها الروايات محل الدراسة .

أما المنهج الاجتماعي فمن خلال التوغل في كشف حيثيات العلاقة التي تربط المثقف بالسلطة .

وتبعا لهذه الرؤية المنهجية وللإجابة عن تلك التساؤلات تم تقسيم البحث إلى فصلين ، يتقدمهما مدخل ومقدمة ، وقد ذيلت بخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع وملحقا وفهرسا للموضوعات.

جاء المدخل بعنوان "رؤية الرواية الجزائرية لقضية المثقف والسلطة " .

أما الفصل الأول بعنوان : دراسة تحليلية لمفهومي المثقف والسلطة .

وتناولت فيه تصريحا للمثقف والسلطة من حيث اللغة والإصلاح كل على حدا ، وكذا أنواع المثقفين وأنواع السلط .

وقد تطرقت إلى نظرة الأدب العربي والأدب الغربي لقضية المثقف والسلطة .

ليكون الفصل الثاني محور الدراسة التطبيقية بعنوان تجليات المثقف والسلطة في روايات جلاوجي الثلاث : سرادق الحلم والفجيعة ، راس المحنة ، الرماد الذي غسل الماء .

تناولت في هذا الفصل تمثلات المثقف في هذه الروايات وكذا تمظهرات السلطة فيها . كما عرجت على دور المرأة من حيث دورها كمثقفة وكذا ممارستها السلطة .

وأخيرا أنهيت البحث بخاتمة رصدت فيها مجمل النتائج المتوصل إليها وحاولت الإجابة على الأسئلة المطروحة .

وكان أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها فضلا عن الروايات محل الدراسة :

- المثقف والسلطة لادوارد سعيد
- الرواية العربية الجزائرية الحديثة لمحمد مصايف
- دراسات نقدية لروايات عز الدين جلاوجي لمجموعة من الباحثين

و من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث عدم الالتحاق بالمكتبات بسبب الظروف الصحية التي تمر بها بلادنا.

مدخل: رؤية الرواية الجزائرية

لقضية المثقف

والسلطة.

بحكم الظروف والعوامل التي مرت بها الدولة الجزائرية نجد أن الرواية الجزائرية قد سايرت هذه الظروف من خلال معالجتها لعديد القضايا السياسيـــة والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، حيث أن فترة الاستعمـــار أصبغت بصبغة ثورية، من خلال عديد الروايات التي عالجت قضية المثقف، والسلطة الاستعمـارية الفرنسية. إذ أن أعمال "مالك حداد"، و"كاتب ياسين"، و"مولود فرعون"، "محمد ديب" "فهي أعمال تفصح عن معاداة صريحة للقضية الاستعمارية، ضمن طرفها التاريخي ذلك".[1]

فلقد رسم "محمد ديب" مثلا في روايته قدرة الإنسان الجزائري على صنع الثـورة والتشهير بها، وزرع بذورها،فالإنسان الجزائري يأبى الذل والهوان ويأبـى الإذلال والاستغلال من طرف السلطات الاستعمارية آنذاك.

فأحداث الثلاثية تدور حول أحداث حياة "شاب هو "عمر"، وخلال تطور وجهة نظر ذلك الشاب، ووعيه أمام كل ما يحدث له ولمحيطه، نرى تطور الوعي لدى الجماهير، وأبطال القصة الآخرون إنما يعطون صورة للحرية والمدنية فهم الأرض و الفلاحون".[2]

أما "مولود فرعون"، فقد جسد في روايته "نجل الفقير"، قصة طفل يدعـى " مراد فورولو" مع أسرته، التي هي نموذج للحياة الجزائرية بكل ظروفها وكيف تحدى هذا الطفل الصعوبات من أجل الدراسة واكتساب المعارف الثقافية، وقد جاء في الرواية عن البـطل "كان فورولو لشدة انضباطه في دروسه يجهل المأساة التي تتخبط فيها أسرته، كان يـدرك وهو في السادسة من عمرة انه يراهن على مستقبله على نظريات هندسية ومعادلات جبرية".[3]

---

[1] إسماعيل فهد إسماعيل،مبدعون مغايرون، كتابات معاصرة،دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2004، ص153.

[2] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية، بيروت ، (د ت ط) ، ص152.

[3] مولود فرعون، نجل الفقير: تر محمد عجينة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت ط) ، 1987، ص151.

يتبين من خلال هذين النموذجين أن الرواية الجزائرية في فترة الاحتلال لم تغفل دور المثقف في مجابهته لسلطات الاحتلال، رغم الصعوبات والعراقيل، تجسد ذلك من خـلال "شخصية عمر"، و"مراد فورولو" فقد عاش الأدب الجزائري الثورة المسلحة ضد الاستعمار والتزم بقضايا الوطن. وهذا ما تجلى في سائر الفنون الأدبية ومنها الرواية التي استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري من خلال الثورة المسلحة وبعدها، وهذا ما شكل مـادة ثـرية استطاع الروائي أن يبدع ويكتب فيها".[1]

وفي فترة السبعينات شهدت الدولة الجزائرية الفتية تحولا جذريا،أرسى معالمها الكبيرة، وفي هذا الخضم برزت عدة وجهات نظر في كيفية إرساء هذا المعالم فلقد جسد هذا بـروز عدة كتابات روائية تحاول أن تبين موقع المثقف الجزائري ونظرته للسلطة.

فلقد اتفقت هذه الروايات تقريبا على موضوع واحد، وهو موضوع الثورة والخطاب السياسي بما يحمله من إصلاحات اجتماعية واقتصادية وثقافية وقد كانت تمثل هذه " الثورة الزراعية والتسيـير الاشتراكي للمؤسسات، والطب المجاني، وديمقراطية التعليم والتأمينات وغيرها من مواضيع روايات هذه الفترة، فأصبح الكاتب يقاس عند اقترابه أو ابتعاده من الإنجازات الديمقـراطية التي تحققت في البلاد".[2]

لعل النموذج الأبرز في هذه الفترة هو ما قدمه الروائيان"عبد الحميد بن هدوقة"، و"الطاهر وطار"، الأول صاحب رواية "ريح الجنوب " والثاني صاحب رواية " اللاز". الطابع العـام للروايتين تقديم دعم ذكي للسلطة في تلك الفترة إزاء الخيارات الحضارية للبلد.

" كتب "بن هدوقة"رواية"ريح الجنوب" في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في سنة 1970 للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة ".[3]

إن مواكبة الروايتين لهذه الإصلاحات ومساندتها الصريحة دونما إبداء أي رأي معارض اعتبرها " امحمد زغوان" من الأسباب القاتلة في الأدب و انه كان أدبا نخبويا، رسميا أكثر منه أدبا عضويا بحكم

[1] احمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث (دراسة). اتحاد الكتاب العرب، (د ت ط) ، 1995.

[2] واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ت ط) الجزائر 1986، ص10.

[3] محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام. الجزائر. (د ت ط) ،1983، ص91.

الأطروحة الأيديولوجية، التي تطرق القرار السياسي، وجعلت المثقف يتحول إلى عرّاب هذا النموذج السياسي أو ذلك...والجهود تستنفر لخدمة السياسة ولو على حساب الاقتصاد وعناصر الهوية الثقافية والمسائل الاجتماعية ".[1]

هذا ما جعل صاحب رواية "ريح الجنوب"، يعترف في حوار له مع "جريدة الشروق" سنة 2005 بسقوطه في فخ الشعارات السياسية في زمانه وتوظيفها مباشرة في إبداعاته.

بعد أن خيبت السلطة أمال المثقف الجزائري في فترة السبعينات سرعان ما ظهرت كتابات أخرى تدعو لمراجعة خلفيات تلك الفترة ولعل أبرزها ما كتبه في ثمانيات القرن الماضي الروائي "لحبيب السايح"، في روايته"النمرود" وهي رواية عرت الواقع وفضحت السلطة ،الأمر الذي أدى إلى مصادرتها " لأنه لم يتردد في الكشف بكثير من العفوية والدقة، عن خفايا اللعبة السياسية من خلال فضحه حقيقة لعبة الانتخابات البلدية، وما طبعها من دسائس ورافعها من صراع وتمويه ومناورات، وأخيرا ما ترتب عنها من ضحايا وما أورثته من أحقاد بين أفراد المجتمع الجزائري وفئاته، وبين السلطة والشعب ".[2]

لم يشفع "للحبيب السايح" اعترافه بأن الشخصيات من نسج الخيال ليفلت من تضييق السلطة " الأحداث متخيلة والأشخاص كذلك، وان أي تطابق قد يقع إنما يكون خاضعا للسلطة ".[3]

الكاتب يرفض من خلال روايته ، الانتهازية على حساب الوطن والشعب ويدعو إلى تطهير الأرض من فساد السلطة.

إذن لقد جسدت هذه الرواية فضح الأساليب السياسية والصراع القائم بينها، وبين الجيل الجديد وبين المثقف الساعي إلى تكريس العدالة الاجتماعية، وبين أبناء الشعب الواحد، ولقد حاولت إعطاء البديل بعكس رواية السبعينات، التي انقسمت في توجهات السلطة. أما فترة التسعينات فهي الفترة الدسمة للروائيين الجزائريين فهي اشد تعقيدا وأكثر انتقادا. ومن أبرز هؤلاء الروائيين، "بشير مفتي"،

---

[1] امحمد زغوان: محنة أدب السبعينات، بعدها الفكري نموذجا، مقال منشور في مجلة، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق جعفر يايوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران ص101، 102.

[2] بشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تقديم محمود طرشونة ط1 ، 1999.

[3] الحبيب السايح: زمن النمرود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص12.

"سمير قاسيمي"، "احميدة العياشي"، و"عز الدين جلاوجي"، هذا الأخـير هو موضوع دراستنا، و الذي سنتحدث عنه بشيء من التفصيل من خلال رواياته الثلاث، "سرادق الحلم والفجعة"، "راس المحنة"، "الرماد الذي غسل الماء".

أما "بشير مفتي"، فلقد عالج قضية المثقف والسلطة، في روايته

"غرفة الذكريات"بشيء من التفصيل وبين الصعوبات الجمة التي تعتري طريقه في سبيل تأدية مهامه وهاهو يطرح السؤال الآتي: " تساءلت هل ستكون قصة كاتب فاشل يجد نفسه في زمن مفتوح على المأساة عاجزا عن الكتابة ككل الشخصيات التي ستعترض طريقه؟".[1]

[1] بشير مفتي: غرفة الذكريات، ط1، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان، 2014، ص12.

الفصل الأول: دراسة تحليلية لمفهومي المثقف والسلطة

المبحث الأول: مفهوم المثقف

المبحث الثاني: مفهوم السلطة

المبحث الثالث: المثقف والسلطة في الأدب العربي والأدب الغربي

المبحث الأول: مفهوم المثقف

أولا: تعريف المثقف

أ- لغة: لفظة المثقف

هي مشتقة من الفعل الثلاثي ثقف ، وثقف الشيء ثقفا، وثقافا وثقوفة حذقه، ورجل ثقف وثقف: حاذق فهم ويقال ثقف الشيء فهو سرعة التعلم.

ثقاف: الخصام والجلاد وما تسوى به الرماح ومن أشكال الرمل.[1]

وكلمة مثقف هي ترجمة ل "intellectuel" فهو لا يحيل إلى الفكر أو الروح بل إلى لفظ الثقافة الذي هو ترجمة كلمة "culture" الفرنسية التي تدل في معناها الحقيقي الأصلي على "فلاحة الأرض".[2] وفي القرآن الكريم ترد بمعنى الوجود **قال تعالى " ملعونين أينما ثقفوا"[3] وقال أيضا "فإما تثقفنهم ".[4]**

ب- اصطلاحا:

المثقف هو ذلك الشخص الذي يملك فن الإبداع في مهنته وقادر على نشره بين الآخرين مثل الأدباء، والشعراء، والكتاب، والمفكرين والباحثين وأول استخدام لهذا اللفظ كان في فرنسا عند محاكمة " دريفوس" عام1894 عندما أعلنت هذه المحاكمة ، أخذ مجموعة من اليهود، في فرنسا حملة تغيير تضامنا مع " دريفوس " ، هذه القضية خلقت حراكا سياسيا واجتماعيا حتمت على رجل الثقافة أن ينزل إلى الميدان و"دريفوس" هذا هو نموذج لليهودي الخائن الذي لم ينظم للجيش الفرنسي إلا بقصد الخيانة مما تطلب ظهور أصوات أخرى مكونة من أدباء ومفكرين تدعو إلى محاكمة عادلة وتقف في صف هذا اليهودي أبرزهم :"إميل زولا"، مارسال بروست " "اناتول فرونس" وهنا أيضا سيظهر أول بيان في تاريخ الفكر الغربي، وقعه جماعة من رجال الأدب والفكر تسمي نفسها جماعة المثقفين "les intellectuels" جاء في بيان المثقفين "le manifeste des intellectuelles" "إن الموقعين

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج9(د ط ت) ص19، مادة ثقف.

[2] محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دوع، بيروت 1995، ص21.

[3] سورة الأنفال ،الآية 57

[4] سورة الأحزاب ،الآية 61

أسفله يحتجون ضد خرق الإشكال القانونية لمحضر سنة 1894 ويحتجون ضد قضية اشترازي ويلحون على مراجعة الحكم الصادر في حق "دريفوس ".[1]

أما المنظّر الأول لهذا المصطلح والذي تناوله بشيء من التفصيل فهو المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي " "Antonio gramcce" 1891-1937.

والذي أقحمه " موسوليني " في غياهب السجون بسبب أفكاره التي طرحها والتي تخالف توجه السلطة الإيطالية إبان تلك الفترة.

تقوم فكرة "غرامشي" على أن كل الناس يمكنهم أن يكونوا مثقفين حيث أن لديهم ذكاء، وأنهم يستخدمونه، ولكنهم ليسوا مثقفين من حيث الوظيفة الاجتماعية يقول "غرامشي" " إن كل الناس مثقفون لكن ليس لهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع ".[2]

أما "عزمي بشارة" فينفي صفة الأكدمة من أنها هي التي تميز المثقف عن غيره، في صفة الاختصاص في مجاله " ليس المثقف هو الأكاديمي او الباحث في مجال عينه ولكن هذا لايعني أن الباحث لايمكن إن يكون مثقفا ".[3]

أما "عبد السلام الشاذلي" فيعرف المثقف على أنه " إنسان ذو علم ومعرفة، وموقف حضاري عام فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة "knowledge" وموهبته الحكم "sudgmet" على المواقف المختلفة والصفة الغالية على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهني ".[4]

يوسع "محمد عابد الجابري" في مفهوم المثقف فهو يعتبر جميع " الذين يشتغلون بالثقافة، إبداعا وتوزيعا وتنشيطا، الثقافة بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والعلم والدين".[5]

---

[1] محمد الشيخ، المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفرنسي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1991، ص17.

[2] ادوارد سعيد، صورة المثقف، ترغسان غصن، مراجعة منى امين، (د ت ط). ص23.

[3] عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، مجلة تبين العدد (04) المركز العربي للاتجاه للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013 ،ص23.

[4] عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة، دار الحداثة ط1، بيروت 1985 ، ص 25.

[5] محمد عابد الجابري،المثقفون في الحضارة العربية، مرجع سابق ، ص 25.

لا يربط "الجابري" المثقف بنوعية الفكر، ولا الثقافة بل يربطه بدوره في المجتمع كمشرع ومعترض ومبشر بمشروع أو في أدنى أحوالها كصاحب رأي أو قضية يدافع عنها.

للمفكر السياسي "علي حرب" تعريف آخر للمثقف، فهو بحسبه " من تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة أو يلتزم بالدفاع عن القيم الثقافية أو الكونية بفكره أو مجالاته أو بكتابته أو بمواقفه ".[1]

انطلاقا من التعريف السابق يتبين أن المثقف لا يرتبط بتاتا بشهادة معينة أو ما يناسبها بل يتعداه إلى أبعد من بذلك كثير.

ثانيا: أنواع المثقفين:

أ- مثقف السلطة:

أو ما يعرف بمثقف البلاط وهو مثقف يقدم دعما مباشرا للسلطة من دون إبداء أي رأي مخالف " تبدأ بأولئك الذين آثروا الصمت، والتزموا الحياد، والسلبية اتجاه مآسي مجتمعهم، ومعاناة أناسهم ... وصارت مهمتهم الرئيسية تبرير سياسات الحاكم وتوسيع ممارسته الاستبدادية ".[2]

تستغل السلطة هذا المثقف لتدفع به إلى الواجهة، لكي يتفنن في خدمة الخطاب الرسمي، والدفاع عنه وفي المقابل التعتيم على أسماء أخرى، التي تعارض توجه السلطة. مثقف السلطة لا يخجل من ممارساته بل يجهر بها مستعملا في ذلك الرسائل الرسمية للدولة من صحف، وإذاعات، وقنوات تلفزيونية. هذا الانبطاح التام للسلطة جعل المفكر "علي حرب" يوجه نقدا لاذعا لهذا النوع من المثقفين " لهذا يشكل نقد المثقف محورا من محاور تفكيري، ويدخل في صلب مهنتي، وفي صميم عملي كمشتغل في ميدان الفكر، همه إنتاج أفكار جديدة تتجدد معها أدوات الدرس، والتحليل أو شبكات الفهم والتشخيص".[3]

[1] على حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط3، 2004، ص38.

[2] ا. و. ب عن المثقف والتحديات الراهنة، مجلة النبأ، العدد 83 تموز، 2006.

[3] على حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، مرجع سابق، ص 22.

ب- المثقف المستقل:

هو المثقف الذي لا ينتمي إلى أي حزب سياسي ولا ينتمي إلى أي تيار أيديولوجي حيث أن هذا التيار لا يؤثر في قناعاته. ميزة هذا المثقف هي الحيادية والموضوعية، يهتم بإنتاج أعمال ثقافية تعبر عن هموم المواطن الحقيقية، يملك القدرة على تقييم ممارسات السلطة دون ضغط من أي جهة.

والمثقف المستقل هو " الوسيط والممكن والافتراضي بين القوى السياسية المتباينة والمتنافسة وباعث الفعل، التواصلي ومدير الطرق الشرعية لأخلاق النقاش في الفضاء العمومي ذلك للمنزلة الوسطى التي يحتلها ولدرجة القرب والبعد التي يتموقع ضمنها بالمقارنة مع الجميع ".[1]

هذه الاستقلالية لاترتبط بالجانب الوظيفي أساسا بقدر ماهي ترتبط بالمناخ الديمقراطي العام الذي يوفرهامشا معتبرا من الحرية كما أن الموقف الحازم هو الذي يعكس هذه الاستقلالية . ففي بداية الإسلام ولما اشتد هجاء الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم **دعا رسول الله قائلا " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم**".

فقال "حسان": أنا لها وأخذ بطرف لسانه فقال رسول الله: "كيف تهجوهم وأنا منهم " فقال "حسان": يا رسول الله لأسلّنك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين فسُرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأكرمه ودعا إن يؤيده الله بروح القدس. ووعده الجنة جراء منافحته عنه ونصب له منبرا في المسجد الشريف " وأعني به من يعمل بذاته ولذاته أي أنه شخص لا يتقيد بمن يدين له من فعل ".[2]

ج- المثقف الثوري:

قد يكون أصعب امتحان أمام أي مثقف هو موقفه من حركة ثورية ما، وقد تحولت إلى سلطة جديدة لا تختلف جوهريا عن سابقاتها، ولقد حصل في التاريخ الأدبي منذ أول ثورة استراتيجية هزت العالم ونقصد بها الثورة البلشفية، فلقد وضع المثقف الروسي أمام هذا الخيار فلقد بدت هذه الثورة وكأنها حلم للبشرية، ولكن سرعان ماخيبت آمال الجماهير.فلقد تحولت إلى سلطة شبيهة لسابقتها أو أكثر، مما سبب حرجا كبيرا أمام ضمائر المثقفين الذين ناضلوا طويلا وبشروا بكتاباتهم بهذا الحكم

[1] زهير الخويلدي، دور المثقف المستقل في تعزيز الديمقراطية، جريدة زمان الموصل 2010. ص50.

[2] أدوار سعيد، صورة المثقف، مرجع سابق، ص122.

الإنساني " والمثقف الثوري يحافظ على مسافة نقدية، ليس من النظام فحسب، بل من الثورة أيضا، فهو يملك الجرأة الكافية ليس لمواجهة النظام فحسب وإنما لنقد الجمهور أيضا، مع أن ممارسة النقد الثاني في ظرف ثوري مهمة أصعب معنويا من نقد النظام الحاكم، وقد يتحول المثقف الثوري إلى خبير في خدمة الثورة".[1]

لا يمكن التطرق لأنواع المثقفين دون ذكر ما كتبه في هذا المجال المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي " صاحب كتاب "دفاتر السجن "والذي ميز ما بين نوعين من المثقفين فالأول تقليدي في كل شيء، تفكيره أو في طريقة عيشه، أما الثاني فهو مثقف عضوي وهو ما كان له اهتمام من طرف "غرامشي" فلقد خصه بكثير من الاهتمام في دراساته.

ت- المثقف التقليدي:

هو أقرب ما يكون إلى المثقف المحايد لا يؤثر ولا يتأثر بمحيطه.

المثقف التقليدي: "هو الذي يواصل فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل، مثل المدرس والكاهن والموظف ".[2]

فهو بحسب"غرامشي" نتاج نمط قديم، يحمل تطورات عالم اختفى يقصد به رجال الدين و"الاكليوروس"، وهم مثقفون يرون أنفسهم مستقلين عن الطبقات الاجتماعية وأنهم فوق التاريخ والتطور الاجتماعي.

النمط التقليدي الشائع عند "غرامشي" أن المثقف يتمثل في الأديب والفيلسوف ويقول"غرامشي": يمكننا إذن أن نقول كل الناس مثقفون ولكن ليس لكل إنسان وظيفة المثقف في المجتمع ".[3]

[1] عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، دراسة المركز ع للأبحاث ودراسة السياسات، 2013 ،ص27.

[2] هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، الطرائق السردية، دار رؤية، القاهرة، مصر، ط1 2013 ، ص21.

[3] أنطونيو غرامشي، كراسات السجن، القسم الأول ،قضايا التاريخ والثقافة، ت.ر ،عادل غنيم ،دار المستقبل ،ع القاهرة ،ص25.

وعن علاقة المثقف بالسلطة، يرى"غرامشي" أنها مبنية على النضال الميداني، الذي يسعى من خلاله إلى الوصول إليها " إن واحدة من أهم السمات المميزة لكل فئة تســعى إلى الوصول إلى السلطة هي النضال الذي تخوضه لكي تتمثل وتستوعب أيديولوجـيا المثقفين التقليديين ".[1]

ث- المثقف العضوي:

وهو مثقف مرتبط عضويا بالطبقة التي ينتمي إليها، وظيفته تقديم التجانس لهذه الطبقة لا في المضمار الاقتصادي فحسب بل تتعداه إلى السياسي والثقافي والاجتماعي.

يربط "غرامشي" تميز هذا المثقف بتلك العلاقات الاجتماعية التي ينسجها داخل هذه الأنشطة حيث يقول " يبدو لنا أكثر الأخطاء شيوعا هو البحث عن معيار التمييز في الطبقة الجوهرية لأنشطة المثقفين بدلا من البحث عنه في مجمل نسق العلاقات التي تجري فيه هذه الأنشطة، فالعامل او البروليتاري مثلا لا يميز بهيمنة اليدوي الآلي بالذات، وإنما بأدائه لهذا العمل في ظل ظروف معينة وعلاقات اجتماعية محددة".[2]

إن مسالة المثقف العضوي شكلت تجديدا جريئا في الفكر الماركسي بل وقفت على النقيض من ذلك حيث أن الماركسية ركزت على الجانب الاقتصادي و"غرامشي"رأى بإمكانية أن يكون للمثقف العضوي دور أساسي في التغيير من خلال تكوين طبقة من المثقفين المستمعين لهموم الناس وقضاياهم. وللأديب "ادوارد سعيد" رأي في هذا المجال حيث يقول "أن المثقفين المنسقين يشاركون مشاركة إيجابية في النشاط الاجتماعي بمعنى أنهم يناضلون دائما في سبيل تغيير الأفكار والآراء وتوسيع الأسواق".[3]

[1] أنطونيو غرامشي ، مرجع سابق ، ص30.

[2] المصدر نفسه ، ص24.

[3] ادوارد سعيد، السلطة والمثقف، تر، محمد عناني، ط 2006، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص34.

المبحث الثاني: مفهوم السلطة

أولا: تعريف السلطة

إن مفهوم اللغة سواء كان لغويا أو اصطلاحيا، هو بمثابة مرحلة أولية للدخــول الى المفهوم العام للسلطة وبالتالي السلطة:

أ- **لغة:** " والسلطان إنما سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه قال واستفاق السلطـان من السليط " ورد في "لسان العرب""لابن منظور" تحت مادة " سلط،السلاطة، القهـر فقد سلطه الله فتسلط عليهم، والاسم سلطة بالضم ".[1]

"والسلطة في اللغة هي القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنســان على غيره ولها عندنا عدة معان".[2]

وفي المدرسة الغربية، عرفها الفيلسوف الفرنسي "اندري لالاند" في موسوعته الفلسفية على النحو التالي " السلطة ينظر إليها فقط بوصفها قوة تفرض نفسها إما بالإكراه أو المقـاتلة، وأنها في جوهر الذات تكون به موارية خارجية وغربية عن ذلك الذي تمارس عليه ".[3]

أ- السلطة في الاصطلاح:

من الصعوبة بمكان العثور على تعريف دقيق للسلطة، ويعود ذلك إلى الجانب الكرونولوجي، لهذا المفهوم، وقد كانت السلطة من أقدم العصور محل دراسة من الأدباء والمفكريـن، وعلى صعيد آخر إن صعوبة تحديد مفهوم السلطة يرجع لكونها ظاهرة تتطور باستمرار، وتأخـذ أشكالا مختلفة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، المجلد السابع، منشورات عمر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 ،ص361.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ج1 ،1982 ، ص 67.

[3] اندري لا لاند، موسوعة لاند الفلسفية ، تر خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، ط 1 ، 2001 ، ص122.

" حيث نرى إن بعض العلماء قد استخدم مفهوم السلطة كمرادف لمفهوم الدولـة في عدة مرات لمفهوم الدولة، بحيث أن الدولة ككيان سياسي يمارس السلطة عن طريـق استخدام القوة المشتركة ".[1]

ولقد وردت لفظة السلطة في القرآن الكريم على شكل فعل مضارع (سليط) حيث **يقول الله تعالى في سورة الحشر" ولكن الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير".**[2] حيث إن الله قادر على إن يسلط رسله على من يشاء من عباده على اعتبار قدرته ومغالبتـه لعباده.

ويعتبر "أحمد زكي بدوي" إن السلطة هي " القدرة آو السلطة التي تمكن من السيطرة على الناس ومن الضغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم،والتدخل في حريتهم وتوجيه جهودهم إلى نواح معنية ".[3]

كما أن المفكر الألماني "ماكس فيبر"، يورد تعريفا مغايرا للسلطة ويربطها بالبشرية "السلطة أمر يتعلق فقط باعتقاد الناس بشرعيتها، يكفي النظر عن مصدر هذا الاعتقاد وهل كـان مبررا أخلاقيا أم لا ؟ السلطة قوة شرعية وطبقا لهذه الرؤية فان الحكومة التي تطـاع يمكن القول بأنها تمارس سلطة حتى وان كانت هذه الطاعة قد حدثت بواسطة دعاية وتلقــين منهجي".[4]

يمكن القول أن السلطة بهذا هي ليست منصبا أو شيئا ملموسا تمسك به وتحتكره وتتصارع عليه فالسلطة إستراتيجية ممارسة.

يضع "ابن خلدون "السلطة في مفهومها السياسي ومفهومها الرمزي وفي هذا يرى أن العصبية هي أساس قيام السلطة هذا يعني أن العصبية تتنازع في ظهورها مع ظهور العلاقــات الاجتماعية، أو على الأقل بروز الروابط الفردية في مجتمع ما. ولا شك أن الأفراد ينشؤون بنشوء سلطة لا تزول هي شرط وجودهم وتنظيمهم الاجتماعي.

---

[1] صادق الأسود، " علم الاجتماع السياسي ،مطابع وزارة التعليم العراقية ، بغداد ، 1990 ، ص74.

[2] سورة الحشر، الآية 6.

[3] احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، انجليزي فرنسي عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة 1984 ،ص115.

[4] أندري هيود، النظرية السياسية مقدمة ، ترلبنى الريدي، ط 1، المركز القومي للترجمة ، الجزيرة ،القاهرة ، 2013 ، ص126.

وعليه فالسلطة هي المرجع المسلم له بالنفوذ، أو المهنة الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الأخرى، بحيث تعترف الإرادات الأخرى لها بالقيادة والفصل بقدرتها في المحاكمة وإنزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لقراراتها ويتبع السلطة من حاجة الحياة الاجتماعية إلى النظام، والسلم،والأمن، وإلى أهميته كوافر الاستقرار الاجتماعي، وتحديد الحقوق والواجبات الاجتماعية وإيقاف التنافس بين الأفراد إلا في حدود ما يكفله القانون والنظام العام، وعلى هذا الأساس تكون الظاهرة الاجتماعية أساس ظاهرة السلطة على اعتبار هي الضامن الأساسي الذي يمنح الثقة بين أفراد المجتمع.

ثانيا: أنواع السلطة:

أ- سلطة الدولة:

تعد الدولة من أهم المنظمات الموجودة في المجتمع ولا يمكن مقارنة أهميتها وسيادتها بأهمية وسيادة أي منظمة أخرى وذلك نظرا لسلطتها العليا التي تمارسها مع الأفراد والمنظمات ونظرا للوظائف التي تقدمها لأبناء المجتمع " فالسلطة ركن أساسي لتنظيم علاقات الأفراد داخل الدولة، واستغلال الموارد وإقامة العدل وحماية الدين ونشره وتنظيم العلاقات بين الدول الأخرى ".[1]

فالدولة هي شكل من أشكال التنظيم السياسي التي تدير السلطة عن طريق سلط تشريعية، وتنفيذية، وقضائية بواسطة معايير معتبرة تحددها لاتخاذ القرارات وفي هذا الإطار يقول "بيردو"" في الدولة تكون السلطة مؤسساتية أي أن الشخص الحاكم لا يقوم إلا بمادتها في حين أن الدولة هي المالك الحقيقي لهذه السلطة ".

وللسلطة ضرورة قصوى في الدولة الإسلامية، فلابد من إقامة العدل من سلطة تحميه وتقومه على أكمل وجه،وهي مستمدة من شريعة الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي سلطة تكليف لا تشريف، يقول أبو بكر الصديق " وقد وليت عليكم ولست بخيركم" وما يميزها في الدولة الإسلامية أنها تتميز بالوحدة والحرية ذلك إن النظام الإسلامي يقوم على توحيد الأمة الواحدة **قال تعالى " وأن هذه أمتكم أمة واحدة "**.[2]

[1] حسن السيد بسيوني، الدولة ونظام الحكم في الإسلام ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط1، 1985، ص19.

[2] سورة البقرة ، الآية 144.

ولقد حاول الفلاسفة، والمفكرون، في القرنين السابع عشر والثامن عشر بناء نظرية عقلانية تخص مجال سلطة الدولة وتبريرها فالدولة عند "هوبز " تمارس سلطتها عن طريق التعاقد فالدولة تمكن الأفراد من تحقيق الأمن وضمان البقاء وتخلصهم من حالة الفوضى التي كانوا عليها في حالة الطبقة " وبذلك يعبر "هوبز" عن مفهوم العقد الاجتماعي أنه عقد ضمني يتنازل بموجبه الناس،عن حريتهم، ويتركون أمر حماية مصالحهم إلى هذه السلطة والتي هي سلطـة الدولة".[1]

وبالمحصلة، فالهدف العام لسلطة الدولة، هو فرض النظام والتصدي للفوضى، ومنع حدوث العنف والصراع الدموي،وبطبيعة الحال وفق حدود، وإلا فيصبح الأمر إشكالا. ومن البديهي أن تشجع الدولة الإفراد والمجموعات على تنظيم أنفسهم والتنافس من أجل الوصول إلى السلطة.

ب-سلطة المجتمع:

المجتمع بصفة عامة هو علاقات أفراد أو مجموعات اجتمعوا من اجل الإنتاج للجميع. يتميزون بالانتماء إلى ثقافة واحدة، وتربط بينهم مصالح مشتركة، ومؤسسات مشتركـة، وخاصيـة التعدد والاختلاف فيه ضرورية.

ونتيجة لهذا فان علاقات اجتماعية معقدة، تنشأ بين مختلف الشرائح والطبقات والأفراد داخل المجتمع من ناحية، وبينهم وبين السلطة من ناحية أخرى.

ويتعلم الإنسان حقوقه وواجباته وسلوكه من المجتمع، ويصبح إنسانا بعد ولادته فقط، أي عندما يبدأ حياته كإنسان تلك المعاني والمثل والأفكار مثل الشعور بالانتماء والتي كونها لنفسه على مر العصور.

ترتبط قضية السلطة بإطارها الإنساني "فابن خلدون" يقر بضرورة الاجتماع الإنساني "فالبشر لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم".[2]

لكنّه من ناحية أخرى يرى في وجود السلطة ظاهرة لازمة للاجتماع الإنساني. فالإنسان لا يستطيع العيش بدون اجتماع، وهذه النزعة ليست غريزة عند الإنسان بل يدفعها إليه ذكاؤه فهو يفكر

[1] عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة ،ط1، بيروت ،دار النضال للطباعة و النشر والتوزيع ،1984، ص 201.

[2] ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث، ط4 (د ت) بيروت، ص187.

بحاجته، ويشكل خاص الحصول على معاشه، الذي يعتقد أنه بإمكانه إشباعه عن طريق هذا الاجتماع.

يرى"فرويد" أن المجتمع يمارس نوعا من القهر الاجتماعي على الأفراد من خلال آليات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في التربية، عن طريق تدخل النظام الأخلاقي ويمارس قهر (السلطة) على الفرد الذي يميل إلى إثبات غرائزه فيحوله من كائن أناني إلى كائن ينفتح على الآخر. إن التدخل المفرط للمجتمع المتحضر في خصوصيات الأفراد يخلق نوعا من التوتر والصراع النفسي لدى الفرد على النحو عير مشدد تجعله يقبل قيم المجتمع ويتخلص عن غرائزه ويستبدلها بامتهان هوايات أخرى على غرار (فن، رياضة) ليعوض ما انتزعه المجتمع منه.

وتسمى سلطة المجتمع أو الضبط الاجتماعي ويرى "دور كايم"" إن السلطة تعد ضرورية ولا بد منها لتحقيق التوازن والاستقرار داخل البناء، فهي جزأ لا يتجزأ داخل أي بنـاء اجتماعي، ذلك أن السلطة تلازم البناء الاجتماعي ولا تنفصل عنه".[1]

ج- سلطة الدين:

إن الدين في الأصل هو الارتباط عن طريق الإيمان بقوة غيبية لا يستطيع الإنسان إدراكها، ولا يجد سبيلا للانفلات عنها لعلاقتها بالوجدان ،وبالعقل، الموجهين للممارسة اليومية تجاه الطبيعة والكون والمجتمع.

ولسلطة الدين تأثير كبير في تشكيل وعي الناس والتحكم في مشاعرهم وأفكارهم. وحضور سلطة الدين في المجتمع العربي الإسلامي، هي غيرها في المجتمعات الأخرى وخاصة الأوروبية منها أي تلك التي تخلصت بفضل ثوارتها المعرفية والسياسية والاجتماعية من أهمية المقدس في جانبه السلطوي الديني، وانسلخت من الفضاء العقلي والرمزي الذي ساد في العصور المسيحية الوسطى فالإسلام بصيغته الراهنة كان حاضرا في الفعل الاجتماعي والسياسي.

[1] د. حنان على العوامة، السلطة عند ماكس فيبر (دراسة) ، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد 206، 2013، ص267.

والسلطة في الإسلام هي وسيلة شرعية ومشروعة، لتثبيت الشريعة وفرض النظام وسيادة العدل وتحقيق المساواة، وتأمين نشر الدعوة **قال تعالى "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "**.[1] يتضح مما سبق أن السلطة في الإسلام مستمدة من التعاليم الإسلامية الإلهية، واعتمادا على اجتهاد العلماء المسلمين، وفق الأحكام المأخوذة من الكتاب والسنة و السلطة في الإسلام هي في يد البشر وما الدين إلا لضبطها إحقاقا للحق وإبطالا للباطل "لأنها سلطة في يد البشر بهم إرادة تحكم تصرف فيما لديهم من سلطات ولكـن تتفاوت وتختلف في ضيق أو اتساع دائرة الإرادة الإنسانية ".[2]

[1] سورة النساء ، الآية 57.

[2] محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، ط 1 ،1988 القاهرة ،ص33.

المبحث الثالث: المثقف والسلطة في الأدب العربي والأدب الغربي

أولا: المثقف والسلطة في الأدب العربي : مقاربة ادوارد سعيد ومحمد عابد الجابري

أ-مقاربة ادوارد سعيد:

لا تزال قضية المثقف والسلطة تطرح نفسها، من خلال نوعية الدراسات المقدمة في هذا المجال ،وفي هذا الإطار برزت وجهتي نظر مفكرين يعتبران الأبرز من قدم في هذا المجال وأعني بذلك،"عابد الجابري" و"ادوارد سعيد".

ولقد تعددت أنماط هذا المثقف والتي يتموضع فيها حسب قوالب هؤلاء المفكرين،فمنهم من اتفق في تصوره مع الآخرين ومنهم من اختلف في الصورة والبناء الذي أسست به هيكلة المثقف، أو ما يجب عليه أن يكون من خلال كتاباتهم الفكرية والفنية، ولكي تنجلي الصورة سنوضح من خلال رأيي هذين المفكرين العربيين.

تناول "سعيد" هذه القضية بشكل واسع، وخاصة في كتابه الصادر، مطلع خمسينات القرن الماضي، هذا الكتاب الذي أثار جدلا واسعا من خلال أطروحاته فيما يتعلق بوظيفة المثقف، بشكل عام والعربي منه شكل خاص، في ظل ما تعيشه تلك الفترة من تحولات تهدد العالم بأسره . يرى سعيد أن المثقف هو فرد له في المجتمع دور علني محدد" فهو إنسان يمثل بوضوح وجهة نظر ذات طبيعة ما، ويعبر بجلاء لجمهوره عن طبيعة تلك الأفكار، التي يمتلكها برغم كل أنواع العوائق".[1]

وللمثقف ملكة عقلية في توجيه رسالته، لابد أن يكون متميزا بها، فهو "بحسبه" ليس من السهل على الحكومات أن تحتويه.

يرى "سعيد" أن المثقف ليس هو من يحمل الشهادات، فكم من حملة شهادات هم في الحقيقة جهلة. وليس المثقف من يضع معارفه تحت تصرف النظام مقابل أخذ الأجر المناسب. بل المثقف هو الذي يملك ملكة المعارف ملكة رفض الركود وهو الذي لا يرضى بحالة حتى يغيرها، فإذا غيرها بدأ يحلـــم

[1] أدوارد سعيد، صورة المثقف، مرجع سابق، ص29.

بمواصلة التغيير، ويضيف "سعيد" حول صيغة المثقف بأنه فقط في لحظة الإبداع يكون المثقف راضيا، وفيما عداها فهو غير راض، هو رافض، تحذوه رغبة كبيرة في التغيير. لابد أن يكون إحساسه مهووس بالتعبير ورفع الظلم، وحسب رأيه وجب على المثقف أن يحمل رسالة وإذا لم يحمل هذه الرسالة فان وجوده يصبح عائقا وغير ضروري.

" وفي النهاية فإن ما يحثني هو القضايا والأفكار التي أستطيع فعلا مناصرتها لأنها تتفق مع القيم والمبادئ التي أؤمن بها، ولذلك لا أرى أن دراستي المهنية للأدب تلزمني بالاقتصار عليها والابتعاد عنها ، من ثم عن شؤون السياسات العامة ".[1]

خصص "سعيد" فصلا كاملا في كتابه "صورة المثقف" بعنوان " قول الحق في وجه السلطة" وقد ورد فيه " أن الموظف الحقيقي ليس موظفا أو مستخدما منقطعا كليا لأهداف سياسية حكومة ما، أو شركة ما، أو في نقابة ما من المهنيين المتجانسين فكريا ".[2]يوجه سعيد دعوة صريحة إلى المثقف بأن يتخذ موقفا بعيدا عن دوائر السلطة، لكي يضمن لنفسه قدر معقولا من الاستقلالية، فما يتعلق بتحديد موقفه النهائي منها، ولكي يقيه من شر الإغراءات التي تتعمد السلطة تقديمها إياه كسبا لتعاطفه معها.

إن صراع المثقف والسلطة بحسب "سعيد" لا يشكل هدفا في حد ذاته بل هو فعل مؤسس نابع عن رؤية فكرية تستند على موقف أخلاقي صارم لهدف التغيير الحقيقي من أجل الإنسان.

مقاربة الجابري:

تسود في عالمنا العربي صورة نمطية مفادها، أن المثقف هو الشخص الذي حظي بتعليم مدرسي واسع ويحمل شهادات علمية عالية وقد ارتبطت هذه الصورة في أذهان كثيرين ممن يعتبرون أنفسهم مثقفين ،لما وصلوا إليه من مكانة وظيفية بحكم حصولهم على شهادات علمية وفي حقيقة الأمر لا يمكن للشهادات العلمية المجردة أن تجعل حاملها مثقفا بالضرورة بقدر ما تجعله يتميز بمرض " التعالم" كما أسماه "مالك بن نبي" وفي هذا إشادة لضرورة الفصل بين التعليم والثقافة.

[1] أدوارد سعيد ، مرجع سابق ، ص150.

[2] المصدر نفسه ، ص96.

وفي هذا الخضم و في إطار ربط قضية المثقف والسلطة بالعالم العربي يرد رأي مهم للمفكر العربي "محمد عابد الجابري" حيث خصه بكتاب يتحدث فيه بشيء من التفصيل عن هذا المجال بعنوان " المثقفون في الحضارة العربية " إذ يعرفهم بأنهم أولائك الذين يعرفون ويتكلمون ليقولوا ما يعرفون، وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنا في القول قبل أن يكون شيئا آخر".[1] والمثقف حسب "الجابري" هو " ذلك الذي يلتفت لهموم وطنه ولهموم الطبقات المقهورة والكادحة، انه المثقف العضوي الذي يضع نفسه في خدمة المجتمع و يواجه تحديات مختلفة دفاعا عن الحق والحقيقة ورفضاً لكل أشكال الظلم وقهر السلطة في المجتمع".[2]

ولتوسيع فكرة المثقف، وعدم حصرها في فئات معينة مفكرين، كتاب، مبدعون، والى هذا الاتجاه يسير "الجابري" الذي يقول " إن مفهوم المثقف اتسع ليشمل جميع الذين يشتغلون بالثقافة، إبداعا وتوزيعا ونشاطا، ويرمز إلى الثقافة هنا بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والعلم والدين".[3]

ويعود الفضل "للجابري" في أنه قدم لنا تصورا متميزا وواضحا للمفكر الملتزم، في الحضارة العربية الإسلامية ، وله حق السبق في هذا إذ استنبط صورة المثقف من التراث العربي محاولا تأجيل مفهوم المثقف باللغة العربية انطلاقا من بيئته المسبقة بالتراث العربي الإسلامي.

يحدثنا "الجابري" عن نوع آخر من المثقفين يسميهم بمثقفوا المقاسات " ظهرت فئة من المستهلكين للثقافة الآخذين من هنا ومن هناك " المتقاسمين " الحريصين على المشاركة في كل علم والإدلاء فيه بدلو خلال المناقشات والمقايسات التي كانت تزخر بها المجالس الثقافية سواء مجالس الأمراء أو الوزراء".[4]

لعل الصفة التي تطلق عليهم هي أنهم فقهاء السلطان.

وبشيء من التحليل العميق يورد "الجابري" ، مأساة شخصيتين إسلاميتين عظيمتين هما "ابن رشد" و"ابن حنبل" ليضعنا في صورة المعاناة التاريخية التي واجهها المثقفون المسلمون الأوائل ، وقد تعمد

[1] محمد عابد الجابري ،المثقفون في الحضارة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،2000، ص25.

[2] أدوارد سعيد ، مرجع سابق ، ص25.

[3] المصدر نفسه ،ص25.

[4] محمد عابد الجابري ، مرجع سابق ، ص65.

"الجابري" ذكرهما نظرا للميزة التي طبعت علاقتها بالسلطة إبان تلك الفترة "فابن رشـد" فيلسوف مخضرم و"ابن حنبل "عالم وفقيه وفي الحالتين فعلت بهما السلطة ما فعلت من بطش وانتقام. فلقد اتهم " يعقوب المنصور" الموحدين- والذي يرمز للسلطة " ابن رشد" بالانحراف عن الدين وجماعة من العظماء بأن ظهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالأعراض عن الله.

أما "أحمد ابن حنبل" فلقد تحدى "الخليفة المأمون" في قضية خلق القرآن حيث أصر على فكره دون تراجع، رغم السجن والتعذيب،"فالجابري" يقدمه على أنه مثقف حر لا يهاب السلطـة في كل الحالات.

تشترك الحالتين التي يقدمها "الجابري" في قهر السلطة لهما إبان القرن الرابع عشر على الرغم من مرور عدة قرون إلا أن السلطة ماتزال إلى هذه الفترة تواجه المثقفين تحمل هذه الأساليب.

ثانيا: المثقف في الادب الغربي (مقاربه انطونيوغرامشي و جون بول سارتر)

أ-مقاربة غرامشي:

عند تناول موضوع المثقف والسلطة من طرف أغلب المفكرين ينطلق هؤلاء من الأعمال الرائدة والمتميزة التي أتى بها المفكر الايطالي " أنطونيو غرامشي" فالفضل يعود إليه بالدرجة الأولى فهو مرجعية فكر مهمة لمن أراد تناول موضوع المثقف، الذي يلتزم بقضـايا شعبه.

يذهب بعيدا "غرامشي" من حيث أنه يظن أن كل الناس مثقفون، لكن ليس كلهم من يـؤدي وظيفته في المجتمع فهو يقول " عندما تميز بين المثقفين وغير المثقفين فإننا في الحقيقة نشير فقط الى الوظيفة الاجتماعية المباشرة ".[1]

في النظرة "الغرامشية" نستطيع القول أن كل الناس مثقفون بطريقة أو بأخرى ويتعلق الأمر بمختلف تشكيلاتهم الاجتماعية ، معلمون، فلاحون، حرفيون. لعل "غرامـشي" في هذه النظرة يساير النظرة الماركسية التي ترى في أي عملية تسير مرتبطة بالعمال دون سواهم من مثقفين عاديين . ويميز "غرامشي" بين نوعين من المثقفين : المثقفون التقليديون والمثقفون العضويون.

[1] أنطونيو غرامشي، كراسات السجن ،مرجع سابق ،ص25.

المثقف التقليدي: هو مثقف يملك ثقافة مهنية حسب صيغة عمله ميزته الأساسية الاحتراف والثبات يقوم بنفس العمل مثل المعلمين، ورجال الكنيسة والموظفين، يربطون الماضي بالحاضر موقفهم يتميز بالحياد السلبي. المثقف التقليدي عادة ما يتوسط بين الطبقات المتصارعة والتي لا يكون طرفا فيها في مهمة وسيط بين المجتمع والدولة مقابل راتب هدفه الأساسي إنقاذ سياسات السلطة.

المثقف العضوي: على العكس تماما من المثقف التقليدي، فالمثقف العضوي هو مثقف مخضرم ومتمرس بالمعرفة إنتاجا، وإبداعا، ومرتبط ارتباطا وثيقا وعضويا بالطبقة أو المؤسسة التي تستخدمه لتنظم وظائفها الاقتصادية ، ويقول "غرامشي" في هذا الصدد" إن كل جماعة تظهر إلى حيز الوجود في عالم الإنتاج الاقتصادي حيث تؤدي وظيفتها الجوهرية تخلق معها عضويا أو أكثر strata من المثقفين تمنحها التجانس والوعي بوظيفتها لا في الميدان الاقتصادي وحده بل وفي الميدانين الاجتماعي والسياسي أيضا، فالمنظم الرأسمالي تخلق إلى جانبه الفني في الصناعة، والمثقفين في الاقتصاد السياسي، ومتوسط الثقافة الجديدة ، ومبدعو النظام القانوني الجديد ".[1]

يمثل المثقف العضوي صوت الأمة الذي يدافع عن قيم المجتمع. لا يدخر أي جهد في سبيل الدفاع عن المضطهدين سمته التخصص الدقيق الذي تمنحه إياه الطبقة المهنية.

المثقف العضوي عند غرامشي، صاحب مشروع ثقافي، من خلاله تتم عملية هيمنة الطبقة العاملة والكتلة التاريخية على العموم.

يقول "غرامشي" " لم يعد أسلوب المثقف الجديد يعتمد على البلاغة التي هي محرك خارجي مؤقت للمشاعر والعواطف بل أصبح يعتمد على المشاركة الايجابية في الحياة العملية كمبين ومنظم لها ".[2] بمعنى على المثقف أن لا يكتفي بمخاطبة آنية للمشاعر بل عليه أن يكون مشاركا بفعالية في الحياة العملية وأن يخرج ما بين الجانب التقني والعملي.

[1] أنطونيو غرامشي ، مرجع سابق ، ص22.

[2] المصدر نفسه ،ص26.

ب-مقاربة سارتر:

"سارتر" فيلسوف وأديب فرنسي عرف بمناصرته للقضايا العادلة مثل قضية استقلال الجزائر لدرجة رفضه سنة 1964 تسلم جائزة نوبل كمبدأ أساسي ينطلق من قناعاته كدليل على أنه مثقف لا يقبل لا المساومة ولا الاحتواء ولا أي شيء يوحي بذلك.

يعرف "سارتر" في كتابه الشهير "دفاعا عن المثقفين" " المثقف إذن هو ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه و في المجتمع بين البحث عن الحقيقة العملية مع كل ما يترتب على ذلك من معايير وبين الأيديولوجيا السائدة مع مفهومها التقليدية "[1]

إن "سارتر" يعتبر أن المثقف يلزم عليه أن يساهم في صنع الحدث وأن يقف إلى جانب المظلومين ولتحقيق هذا السبيل يشترط ما يسميه "الالتزام" لكن المثقف يجب أن يكون على قدر عال من الالتزام الفكري والسياسي اتجاه قضايا مجتمعة. المثقف الملتزم عند "سارتر" هو إنسان حر ومسؤول ويحصره في الأديب الناثر دون غيره فهو يستثني بذلك الشعراء والفنانين عموما بل ويبعدهم عن عملية التغيير والسبب في ذلك أنهم يحتفون بالمباني على حساب المعاني ومن هنا "سارتر" يعلن حربا ضد جماعة (الفن للفن). يدعو "سارتر" المثقف الملتزم إلى عدم الاهتمام بالاختصاص وتميز عليها ليرتفع مجاله الحيوي ليقف إلى جانب القضايا الإنسانية قاطبة، دون أي تغيير بعيدا عن العرق والدين وكذا الجغرافيا.

وما يقابل المثقف الملتزم عند "سارتر" هو "المثقف المزيف" هذا الأخير لا يتقن إلا لغة التبرير للسلطة السائدة حتى ولو كانت على خطأ " إن العدو المباشر للمثقف هو ما يسمى بالمثقف".[2]

يبرز دور المثقف وتتضح قيمة رسالته عندما يقف ضد السلطة، أو القضية التي تملك وسائل الإنتاج وتتيح الأيديولوجيات التي تفرز أهميتها وسلطتها . يدعو "سارتر" هذا المثقف إلى مواجهة مباشرة مع السلطة والانحياز إلى الطبقات الفقيرة " والحال انه إنما على هذا المستوى يمكن أن يخدم الشعب،

[1] جون بول سارتر، دفاعا عن المثقفين ، تر جورج طرابشي ،منشورات دار الآداب ، بيروت، ط1، 1973، ص33.

[2] المصدر نفسه ، ص43

لا بصفته بعدا تقنيا من تقنيي المعرفة الهامة الشاملة وذلك لأنه مموضع مثلما أن الطبقات المحرومة اللامحبوبة مموضعة بدورها ".[1]

لقد وضعت ثورة مايو الطلابية عام 1968، "سارتر" أمام الأمر الواقع واستوجبت إبراز موقفه من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي، كونه مثقفا يلزم أن لا يكتفي بالمشاهدة، لقد ميـز ما بين المثقف الحقيقي ومثقف السلطة.

فالمثقف الحقيقي هو الذي يجب أن يمزج ما بين الفكر، والممارسة النقدية، فلقد وقف في صف الطلاب ونزل إلى الميدان لبيع الصحف للطلاب كنوع من التشجيع والمناصرة الميدانية، وعن أولئك المثقفون الذين داهنوا السلطة ووقفوا في صفها فلقد سماهم "سارتر" "بأصحاب الوعي التعس" نافيا بذلك أية صلة لهم بالأخلاق والقيم.

[1] جون بول سارتر ،مرجع سابق ، ص 54-55.

الفصل الثاني " تجليات المثقف والسلطة في روايات جلاوجي

المبحث الأول: تمثلات المثقف في روايات جلاوجي

المبحث الثاني: تمظهرات السلطة في روايات جلاوجي

المبحث الثالث: المرأة بين دور المثقفة ودور السلطة في روايات جلاوجي.

المبحث الأول: تمثلات المثقف في روايات جلاوجي:

يتجلى دور المثقف والسلطة في روايات جلاوجي عن طريق العنصر الفني الأهـم في الرواية وهو الشخصية، ويكمن ذلك في الحالتين، شخصيات ترمز للسلطة، وشخصيـات ترمز للمثقف من خلال رواياته محل دراسة "سرادق الحكم والفجيعة"، "راس المحنة"، "الرماد الذي غسل الماء".

"فالأشخاص في الرواية هم الذين يمثلون مجتمعاتهم وأوطانهم بطريقة مثالية ".[1]

يعطى "ميخائيل باختين" أهمية كبرى للشخصيات ومدى أهميتها في الخطاب الروائي، حيث يقول " إن فعل الشخصية وسلوكها في الرواية لازمان، سواء لكشف فعلها الأيديولوجي وكلامها أو لاختبارهما ".[2]

وانطلاقا من أنه لا يمكن تصور أي عمل روائي دون شخصيات فقد قال" ايف رويتر":

" كل قصة هي قصة شخصيات ".[3]

وهناك من ربط الرواية ربطا كليا بالشخصية، فمثلا الناقد "محمد عزام " يعتبر أن الرواية هي الشخصية وحتى من حيث اختيار الأسماء على الرواي أن ينسق في هذا المجال "ويتوخى الروائي أن تكون أسماء شخصياته متناسبة مع مسمياته، بحيث تحقــق للنص جماليته، ومصداقيته، فلا يسمى (الأمين) مثلا (الخائن) ولا(الكذاب) ب (الصــادق) إلا إذا أراد (المفارقة).[4]

وقد تراوحت الشخصيات في روايات جلاوجي الثلاث بين :

- شخصيات إنسية
- شخصيات رمزية (حيوان)
- شخصيات سلطوية (أصحاب النفوذ، المال.....)
- شخصيات هامشية(المثقفون).

---

[1] يمنى لعيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي ، دار الغرب ، لبنان ، بيروت ،ط1، 1990.

[2] ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر محمد برادة ، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص103.

[3] جويدة حماش ،بناء الشخصية ، (مقاربة في السرديات) منشورات الأوراس ، الجزائر2007،ص56.

[4] محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2005،ص18.

شخصيات ترمز للمثقف في رواية عز الدين جلاوجي

شخصية الشاهد:

وظفه جلاوجي في رواية سرادق الحلم والفجيعة على أنه مثقف واع، حلمه استرجاع المدينة الحلم، الحبيبة ن، يرفض المدينة المومس التي تسبب الفجيعة، يكتفي بالمشاهدة من بعيد في موقف المتفرج" وداهمني طوفـان شهوتها، وشفتيها، لم أتحرك من مكاني، بقيت أجلس من بعيد أشاهد ما يقع.... وبالفعل ها أنا أبقى بعيدا متفرجا .... مجرد متفرج لا يقدر على شيء".[1]

الحسرة هي العنوان الأبرز لمعاناة هذا المثقف وهو صمت عن طريق الإكراه ولعدم وجود حرية التعبير والرأي والتي توجهها السلطة إلى الوجهة التي تشاء، ووفق ما يخدم مصالحها، ورغم ذلك يحاول الشاهد الإنسان المثقف جاهدا مقاومة الفساد والرذيلة إلا أن يـداه تبقى مرتعشتان، خشية أن يستسلم لإغراءات المدينة المومس.

لعل الصفة الأبرز التي تميز شخصية "الشاهد" هي صفة الإغتراب " الغربة ملح أجاج... وحدي أنا والمدنية ...ثكلت الهوى...ثكلت السكينة ... لا ورد ينمو هنا ".[2]

"إن طبيعة الإغتراب نفسها كحالة انفصام بين الإنسان والوسط الخارجي ، تفرض الأنتيليجنسيا كأداة لهذا الإغتراب لأنها تعاني هذا الإنفصام أكثر من أي جماعة أخرى ، وذالك بسبب الوعي الذي يميزها "[3]

لقد أضحى هذا الرجل المثقف وحده يصارع الغراب الأسود (السلطة) حيث هجره أصدقاؤه ورغم هذا الوضع لم يمنع الشاهد من أن يحلق عاليا بأحلامه نحو أفق مشرق وبعـيد" أو لم تكوني يوما نورا يملأ الآكام القاتلة؟".[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي. سرادق الحلم والفجيعة، دار المنتهى للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، ص84.

[2] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص10.

[3] نديم البيطار، المثقفون والثورة ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، ط1، 1987، ص 320

[4] المصدر نفسه ص 26.

غير أن الأحلام سرعان ما اصطدمت بالواقع الصعب حيث أن المثقف الشاهد بقي على هذا المستوى والروائي "جلاوجي" يقدمه على أنه مثقف سلبي أو لا منتمي يجسد ذلك الحوار الذي جرى بينه وبين "نور" :

"أنا: يا سيدي ربما هم أما أنا فلا.

هو: ولماذا ءانستني نفسك أيها الأحمق الغبي؟"[1]

الشخصية الهشة والضعيفة التي تميز بها الشاهد جعلته يعترف في الأخير عن عجزه عن مسايرة الواقع" فأنا شاهد سلبي على الأحداث لا أقدر على تغييرها".[2]

في النهاية استسلم "الشاهد" للإغراءات ويصاب بالمسخ " لقد فقدت كل شيء كـان في ذاكرتي.... كل شيء وأحسست أن طبقة الشعر التي كانت تغطيني قد ازدادت كثافة، وأن ذراعي قد بدأت تنبت زوائد صغيرة تشبه إلى حد بعيد جناحي الوطواط".[3]

إن شخصية " الشاهد" نموذج للمثقف العالم بكل ما يحيط به ولكن يداه مكبلتان بسبب الظروف المحيطة به. إن على مستوى السلطة أو على مستوى المجتمع . فلا هو قاوم السلطة بصفة مباشرة ولا هو قدّم أفكارا معينة لمجتمعه قد تساهم في إرجاع السلطة إلى رشدها.

لايمكن حسب "جلاوجي" لليدان المرتعشتان أن تساهم في إصلاح ما أفسدته السلطة، وبهذا يكون هذا المثقف قد ساهم من حيث لا يدري في التقليل من قيمته بين أفراد مجتمعه " إن ما يجدد الأسباب ذاتها التي صنعت دونيته في وعي الجمهور وحرمته من تحصيل اعتراف عام بدوره "[4]. والمجتمع في حاجة إلى مثقفين ميزتهم الصمود ومجابهة كثرة العقبات .

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص43.

[2] المصدر نفسه ،ص86.

[3] المصدر نفسه ،ص120.

[4] عبد الإله بلقريز، نهاية الداعية ، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2000، ص 141

شخصية المجدوب:

شخصية واعية ترمز للحكمة والتدين ، صوفية التوجه لعبت دوار فعالا في مساعدة وتوجيه الرجل المثقف "الشاهد" باعتباره يشترك معه في درجة الوعي " إني لك من الناصحين ..... فاخرج عنها إن الملأ يأتمرون بك".[1]

تمارس هذه الشخصية طقوسا صوفية لا يفك رموزها إلا هو." للمجدوب طقوسا خاصة لا يعرفها إلا هو ".[2]

ومن خلال رواية سرادق الحلم والفجيعة يبين "الشاهد" بصفة دقيقة هذه الرموز من خلال قوله " وتحرك المجدوب ببطء شديد كأنما جبل يتزحزح من مكانه، أمسك عصاه من وسطها وبدأ يمشي حول الصخرة .... لألأ وجهه عرقا .... نجوما .... جواهر .... درّا.... دون أن يظهر عليه الإعياء دون أن يتوقف عن التمتمة التي لم أكن لأفهم منها شيئا".[3]

تبدو شخصية "المجدوب" في رواية سرادق الحلم والفجيعة شخصية تراثية دينية مقنعة تلمح ولا تصرح وترمز ولاتقرر وتوحي ولا تدبر وكأن "جلاوجي" يعبر بها عن الحاضر انطلاقا من الماضي .

إن البعد الروحي يظهر جليا عند "جلاوجي" من خلال تبيينه لوضعية الشخصية المثقفة عندما تقع في وضع متأزم فهي "تستند إلى مرجعية دينية فهي تمثل للشخصية المثقفة المخرج الوحيد هروبا من صراعها النفسي"[4]

شخصية منير:

واقع مرير ومعقد، ذلك الذي اصطدم به منير، وهو نموذج للمثقف المهمش، ولكن صاحب نية صادقة وأمينة، يملك ضميرا حيا ولكن هل صحوة الضمير هي من تغير الواقع؟، يريد "جلاوجي" من خلال توظيفه لهذه الشخصية في رواية "رأس المحنة" أن صحوة الضمير لا تكفي إذا لم يمتلك صاحبها

[1] عز الدين جلاوجي،مرجع سابق، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه، ص50.

[4] مرشد أحمد ، اشكالية تغيير الواقع السياسي في رواية شرق المتوسط ، مجلة جامعة سبها ، مجلد 6 ، عدد 2 ، 2007.

فعالية على أرض الواقع، فلم يكتف منير بمطالعة الكتب، يتحسر على ما يفعله الطغاة ببلدانهم "آثرت تلك الليلة أن أسهر لقد اشتقت إلى القراءة ، وأنا مدمن عليها خاصة الشعر والرواية، وبت ليلتي تلك أغني للمومس العمياء أنشودة المطر بحثا عن قافلة الضياع التي اختطفها الطغاة في يومهم الأخير".[1]

"لمنير "صديق حميم لم يعجبه حال اكتفائه بالمشاهدة ولم يكتفي بذلك بل تعداه إلى استعمال لغة الاستهزاء وهو ما عبر به لوالده" ثم هاهو منير متخرج من الجامعة ماذا فعل بالشهادة التي يحملها؟ لا يكاد يكسب قوت يومه"[2] وفي المقابل يعيش "امحمد املمد" الإنسان الجاهل كالملك " وهاهو "امحمد املمد" إشكال الدابة لا يحسن أن يرسم الواو الأعور ويعيش كالملك".[3]

ولأن المثقف " منير وبحسب "امحمد املمد" يشكل خطرا عليه لم يتوان في نصب المزيد من الكمائن والمكائد للإطاحة به فاضطر إلى ملاحقته باستعمال سلطة الاستبداد ،والتي يملكها بصفة حصرية فلقد زج به في غياهب السجون " درت على نفسي في ذلك المكان الضيق... متر ونصف على مترين ... أرضية مبلطة ... جدران متسخة ... عليها كتابات وآثار لمحجوزين مروا من هنا، مجرمين أم أبرياء وشرفاء؟ لست أدري قضبان حديدية تقف كجنود منضبطين بصرامة ، أطل علي شرطي رأسه وهممت أن أسأله عن سبب وجودي هنا لكنه قاطعني...لا أعرف شيئا ".[4] وحتى بعد استفاء عقوبته لا يسلم "منير" من بطش السلطة في حياته الشخصية " إلى متى ونحن لا نحس في أرضنا ...في أعشاشنا بالأمان؟ لقد صرت أتلقى كل يوم رسالة... أنهض صباحا وأنا على يقين أن الرسالة تنتظرني بفارغ الصبر تحت الباب ، يتهمني أصحابها بالوقوف مع الطاغوت ... ومرة يتضمن كاتبوها بأنني إرهابي مناهض السلطة".[5]

يجد المثقف "منير" نفسه بين فكي كماشة، السلطة من جهة والجماعات الإرهابية من جهة أخرى إلا أنه لم يكن مع الخط الذي رسماه كليهما فكان جزاؤه التهميش وحتى التهديد بالقتل.

---

[1] عز الدين جلاوجي، راس المحنة 1+1= 0 ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2004.ط 2 ،ص205.

[2] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص103.

[3] المصدر نفسه ،ص103.

[4] المصدر نفسه ،ص177.

[5] المصدر نفسه ،ص134.

يظهر "منير" في وضع نفسي صعب، خاصة وأنه ينتمي إلى الطبقة المثقفة هذا الوضع جعله يتمنى لو كان "حلاجا" ثانيا ولطار من هذا الجحيم ، وهذا ما يظهر في قوله "مـاذا لو طرت مثل الحلاج؟ أمسك يطرحني منديلي فقط، ثم أطير لا مفر من هذا الجحيم الذي أضيع فيه ولكن ما معنى أن أطير؟

ألم ينحروا الحلاج مثل الشاة؟"[1]

"منير" لا يستسلم للأمر الواقع بل يحاول أن يكون طرفا فاعلا في المجتمع فهو يسعى إلى تهدئة الوضع من جراء احتجاج المجتمع على السلطة " الناس يجتمعون من هنا وهناك..... الشباب يحملون العصي والحجارة ... الدخان يملأ الفضاء، سخط ينبعث على ملامح الجميع: سيارة شرطة مكافحة الشغب... ثم التف حولي الجميع وقد زاد سخطهم ،هـدأت من روعهم ... شكلنا لجنة تتحدث باسم الحي أمام الجهات الرسمية".[2]

ويتواصل الحوار بين"منير" وصديقه "عبد الرحيم" هذا الأخير يحاول أن يهدئ من روعه، ولكن منير يرد عليه بنبرة فيها الكثير من التحدي" أنا هكذا مستريح وسعيد يا "عبد الرحيم "... ليس لنا صدر أحن علينا من الجزائر".[3]

منير كذالك نموذج للمثقف الثوري المقاوم المتحدي لكل الصعوبات والذي يتماشى سلوكه مع قناعاته الفكرية التي تدعو إلى محاربة الفساد الاجتماعي والسلطوي والجهر بها دون هوادة

" فهو صوت الضمير وحارس المبادئ في عالم الرياء السياسي"[4].

ليس من طبيعة هذا المثقف الركون إلى المهادنة ولا الولاء إلى الطرف الأقوى بل على العكس من ذالك لا ولاء عنده إلا لصاحب الحق أو هو يحاول أن يكون كذالك فهو نموذج للمثقف الوسيط بين السلطة والمجتمع " هو وظيفة المثقف بكونه وسيطا بين الناس و الجمهور وبين المعرفة خاصة في هذا

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص134.

[2] المصدر نفسه ،ص248.

[3] المصدر نفسه ،ص79.

[4] نديم البيطار، المثقفون والثورة ، مرجع سابق ، ص 320

الوقت الذي أصبحت فيه المعرفة مجالا مشتركا بين الجميع ووسيطا بينهم – الجمهور- وبين العصر وبينه وبين السلطة "[1]

"منير" لا يستسلم للأمر الواقع في المجتمع " رسالة المثقف توعية أوساط المجتمع فقط ، وفقط ثم لا شيء إذا تمكن المثقف من توعية أوساط المجتمع سوف ينشئ أبطالا من وسط المجتمع جديرين بقيادة حتى المثقفين "[2]. ولأن درجة العفن السلطوي بلغت مستوى عال يظل صوته بلا صدى رغم التحدي الذي ميز عمله .

شخصية ذياب:

شخصية مثقفة، مع اتجاه واضح صوب المعارضة الجذرية لهذه السلطة وهو في نفس الوقت ذو مزاج متقلب" تغير مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية ... أصبحت أراه عصبيا أكثر من اللازم ... وأصبحت أراه يميل إلى المعارضة السياسية وكنت دائما أقول له: يا ذياب هذا بحر لا تحسن السباحة فيه يكفينا بحر الحب".[3]

"ذياب" مولع بمطالعة مادة التاريخ حيث أمامه كل الأحداث التاريخية قابلة للقراءة فلا مجال للتقديس" كان ذياب يحب التاريخ بجنون ويقرأه بنهم ولكنه لم يقدسه".[4]

يظهر جليا أن "ذياب" نموذج لمثقف مزيج مابين المستقل والثوري ، الذي ينغمس في دراسات علاقات وتشابكات السلطة محاولا أن يلعب دورا رئيسيا في أن يخرج مصير البلاد من بين أيديها ، ما مكنه من كسب احترام أفراد مجتمعه "كما سبق فإن المستوى المعرفي المميز ، والرسالة الثقافية التي يلتزم بها المثقف اتجاه مجتمعه وأمته هي التي بوأته مقام الريادة ، التي من لوازمها عقلا وعرفا ودينا أن يكون قدوة في تمثله ما يدعو إليه "[5]

---

[1] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي ، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية ، داركنوز اشبيلية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط 1 2009 ، ص 51

[2] علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، تر، إبراهيم الدسوقي ، دار الأمير، بيروت ، 2005 ، ط 1 ، ص 171.

[3] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص31.

[4] المصدر نفسه، ص32.

[5] عبد الرحمان بن زيد الزبيدي ، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية ، مرجع سابق، ص 85

القلم هو السلاح الوحيد الذي يمتلكه "ذياب" ليدافع به عن وطنه وعن سكانه المهمشين"حدثني عن أحلامك كما تعددت... عن أملك في أن تكون صحفيا لامعا يسخر قلمه في خدمة المستضعفين والمهنيين".[1]

المجال الذي مكنه من الدفاع عن وطنه هي مهنة المتاعب هذه الأخيرة لم تمنعه من مواصلة دراسته وذلك رغبة في اكتساب المزيد من المعارف والمهارات " أكملت دراستي هذا العام وسأوظف صحفيا "بجريدة الشروق" وسأسخر قلمي لخدمة شعبي ووطني سأجعل منه كابوسا يقضي على مضاجع اللصوص والخونة".[2]

شخصية "منير" المثقفة لم تظهر بشكل مباشر في رواية " راس المحنة "، قد يكون السفر هو سبب عدم الاعتماد عليها مباشرة، هذا السفر بسبب مهنته التي جعلته يصل إلى حقيقة أباطرة الفساد المسيطرون على السلطة.

لم يسلم "ذياب" من التهديدات، بل وصلت إلى حد التصفية الجسدية، آثر أن يتوارى عن الأنظار لكي ينجو من غدر الإرهاب الأعمى " لقد انقطعت أخباره منذ أشهر... لـم يعد يخابرني....ولم يعد يراسلني".[3]

"ذياب" يعشق مهنة الصحافة إلى الحد الذي نذر لها نفسه "أحب مهنة الصحافة كما أحب الجزائر...

ونذر لها نفسه... ورجل يجري خلفها ليجعل فيها رسالة شريفة يقف بها مع المظلومين والمشردين والمحرومين".[4]

ولقد عرفت سنوات التسعينات أوضاعا جد مزرية، ودموية، إذ أن كل شيء كان تحت المجهر، الخطأ في تلك الفترة يكلف صاحبه غاليا، فأي كلمة تقال ضد التيار يكـون مصيرصاحبها القتل دون هوادة ودون رحمة. "ذياب" الرجل المثقف تأقلم مع هذه المعطيات والظروف الصعبة وقرر عدم التراجع إلى الوراء ونشر كل كتاباته على الصحف بشـأن استشراء الفساد، خاصة ما تعلق برئيس البلدية

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص74.

[2] المصدر نفسه، ص58،57.

[3] المصدر نفسه، ص155.

[4] المصدر نفسه، ص129.

"أمحمد أملمد" حيث يقول "ذيـاب" " أمحمد أملمد يتحايل على الضرائب، رشاوي بالملايين، شبكة مخدرات، مضاربة".[1]

يتضح أن "جلاوجي" وظف شخصية "ذياب" كصاحب ضمير فهو الحائط الذي يتكئ عليه المستضعفون لإخراجهم من الوهن الذي يعتريهم وتنويرهم فيما يتعلق بقضايا الفساد التي يتسبب فيها "أمحمد املمد" وأعوانه.

في آخر الرواية يظهر "ذياب"ونتيجة"لهول ما شاهد من فساد السلطة".فها هو يطلب من "الجازية " الأخذ بالثأر، ويدعوها صراحة إلى قتل "أمحمد املمد" "ذياب يظهر فجأة بين الجميع.....الشرف شرفي لن يقتله غيري ... أنتي فرحتي يا الجازية ... لا تتركي الخنزيــر يقطف ثمارها..... انزعي أيتها المهرة العربية".[2]

كما أن الكاتب جلاوجي أقحم شخصية ذياب كشخصية رئيسية تكافح بشتى الوسائل " ومن هنا لانعجب حين نرى الأبطال الذين يعالج الكتّاب من خلالهم تلك المشكلات ، يصورون الحياة الإجتماعية ببؤسها وحاجتها وشعورها بالمرارة وثورتها على الظلم والتعسف "[3]

شخصية سيد معرفة:

يشكل سلك التعليم بمختلف مراحله حصة الأسد، من ناحية حمل صفة مثقف ، وهو ما يتجلى في شخصية "سيد معرفة" والذي يملك خبرة عشرون سنة في ميدان التعليم"بدأ حياته أستاذا للغة العربية وآدابها ... قضى في ذلك عشرين سنة كان خلالها مثالا للانضـباط والجدية يضحي بكل شيء من أجل أن يبلغ المعرفة للجميع بدون استثناء... بعد ذلك ترقـى ليصبح مفتشا فزاد إحساسه بالمسؤولية ... يؤدي مهمة التوجيه والتربية، وحين يعود إلى بيتـه مع المساء ينكب على كتابة تقاريره... انه سكرتير نفسه".[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص255.

[2] المصدر نفسه ،ص 262.

[3] أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط5 ، 2007 ، ص 57

[4] المصدر نفسه، ص169.

فهو نموذج للمثقف الساعي إلى المعرفة والمثابرفي عمله وهومثال على المثقف " الكائن الإجتماعي المخصوص بملكة التفكير والتأمل في قضايا الواقع "[1]

يتميز المثقف "سيد معرفة" في رواية "راس المحنة" بعلاقات جد طيبة مع محيطه، ويشهد بذلك "صالح الرصاصة" من خلال قوله" وعرفت مفتش التعليم والتربية السيد معرفة رجل قضى عمره يغتال الظلام من العقول ... كلما رأيته تخيلته شمعة تسعى ... تهرق دمها الأبيض كي تضيء للآخرين دروبهم.... وتكنس عنهم ظلماتهم".[2]

كما ذهب أيضا "منير" للحديث عن "سيد معرفة" والذي يؤشر على مدى التطابق بين الأفراد المثقفون " لم يكن القادم إلا "سيد معرفة" وهو مفتش التربية والتعليم بالطور الثانوي..... غزاه الشيب من كل جانب وغارت عيناه تحت نظّاراته القديمة".[3]

يدفع " سيد معرفة" ثمنا غاليا تمثل في حياته، فلقد تعرض لعملية اغتيال من طرف جماعة إرهابية حينما كان خارجا من إحدى الثانويات" تلك الليلة أخبرني أحد الجيران أن "سيـد معرفة" مفتش التربية والتعليم قد اغتيل وهو خارج من إحدى الثانويات".[4]

شخصية فاتح اليحياوي:

ميزة "فاتح " أنه مثقف واع، ومفعم بالحماسة، درس علم الاجتماع" ولا يكاد فاتح اليحياوي يسعى تدريسه بمعهد الاجتماع فينعزل في غرفته ولا يكاد يبرحها إلا للضرورة".[5]

الثورة على مظاهر الفساد، والوقوف ضد الباطل سمة بارزة لسلوك "فاتح" مما انجر عنه زجه في السجن ،عندما آثر أن يشهد بالحق ضد "عزيزة الجنرال" المـرأة المستبدة بالسلطة عندما استولت على أراضي أصحاب البلدة" وما كادت "عزيزة الجنرال" تستولي على أراضي الفلاحين البسطاء، وتأخذها منهم عنوة، وما كادت تشتري شركة البناء التي تشغل مئات العمال، وما كادت تقع يداها على أملاك الدولة

[1] عبد الإله بلقريز، نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفين ، مرجع سابق، ص 132

[2] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص 73.

[3] المصدر نفسه، ص 168.

[4] المصدر نفسه ،ص204.

[5] عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ص41.

فتشتريها بأسعار رمزية حتى ثار في المدينة يقود الناقمين، وحدث مالم يكن يتوقعه، لقد تدخلت القوات العمومـــية وفرقت المتظاهرين، ليحاكم "فاتح"، ويشهد بعض المتضررين على صحة ما وجه إليه من تهم".[1]

رغبة "فاتح" في إصلاح ما يمكن إصلاحه، وتوعية مجتمع أبنائه، تنتهي به في غياهب السجون، لتكون نقطة فاصلة في مسار حياته. فلقد أصبح أكثر انعزالية فاقدا الثقة في من حوله ليتحـول من مثقف متفائل إلى مثقف سلبي، فلقد استسلم لضغوطات" عزيزة الجنرال" وأصـبح يحس بالاغتراب ويفكر بالهجرة.

و"فاتح اليحياوي" تحذوه رغبة كبيرة في إصلاح مجتمعه " بناء على هذا فالمثقف مخرج هو الأخر مخرج مجتمعه أي أنه من الواجب عليه أن يكون مخططا لسيرة مجتمعه وشعبه بصورة مستمرة وأن يدرك ذالك "[2]

"تعرض فاتح اليحياوي لانتكاسات كبيرة جعلته يعيد كل الحسابات ويصاب بإحباط رهيب، ويفقد الثقة في الناس جميعا، فينطوي على نفسه بعيدا عن الجميع وقد آمن من أن هناك نوع من البشر لا يمكن إصلاحهم".[3]

يمثل "فاتح" المثقف المهمش الذي أعيته السلطة بشكل عمدي وأزاحته من المشهد العام عن طريق أصحاب النفوذ وبدرجه أخص " عزيزة الجنرال" فلقد تبخرت جميع أحلامه في أن يسود العدل والمساواة بين أبناء البلد الواحد، يبدو أن الواقع كان على عكس من ذلك، على الرغم من أن "فاتح" كان شابا يفيض بالحماسة في أن يعري أزلام الفساد على كل النواحـي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ورغم حالة الاغتراب التي طبعت سلوك "فاتـح " إلا أن السلطة ما تزال تلاحقه لقضاء مآربها. فلقد قدمت له عرضا يتمثل في كتابة مذكرات الجـنرال مقابل مجموعة من الهدايا والامتيازات "أنت تعرف قيمة الجنرال وفعله على المدينة وأهلها، وتضحياته دفاعا عن الوطن، وللجنرال تاريخ حافل بالأمجاد لذلك قرر أن يكتـب مذكراته، لتبقى قبسا لشباب الوطن".[4]

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص43.

[2] علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، مرجع سابق، ص 168

[3] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص195.

[4] المصدر نفسه، ص196.

وبطبيعة الحال فما كان من "فاتح "إلا أن قابل هذا الطلب بالرفض فهو لا يريد تزوير التاريخ عن طريق الإشادة بشخصيات فاسدة تريد أن تخلد نفسها بصناعة أمجاد وهمية "إلى متى يستمر مسلسل الكذب والتدجيل، وتزييف التاريخ، والضحك على أذقان الجميع...؟ والى من يبيع الكتاب والأدباء أقلامهم مرتزقة للتافهين والطواغيت".[1]

الملاذ الأخير" لفاتح اليحياوي" هو الجبل فلقد آثر أن يعيش بين أحضان الطبيعة" كل الفلاسفة والمفكرين والأنبياء وكل أولي العقول كانوا يفرون من الزيف والكذب والخداع إلى صفاء الطبيعة ورونقها وصدقها، ما يهمك أنت إن أصلحوا أو أفسدوا لا سبيل إلى إصلاحهم وتقويمهم".[2]

يتبين إن "فاتح" في رواية "الرماد الذي غسل الماء" مر بمرحلتين: الأولى مرحلة المثقف المتحمس الذي تحذوه رغبة كبيرة في الإصلاح ومرحلة المثقف المنهزم والمستسلم لكل رغبات السلطة.

شخصية كريم السامعي:

حضور قوي وجلي "لكريم السامعي" هذا الإنسان المثقف الذي كرس حياته لخدمة العلم والمعرفة، ما مكنه من الاطلاع على مختلف الكتب الأدبية والفكرية والفلسفية، محاولا بذلك إيقاظ ضمير المجتمع، أحب الموسيقى وواصل دراسته في ميدان الزراعة لخدمة أرضه.ولأن الكلمة الفعالة توقظ في الإنسان ضميره وتجرفه على الفعل وتدفعه إليه وتؤثر فيه تأثيرا كبيرا لذالك تعد سلاحا مناسبا للتأثير "لو قلت لهم أني محكوم إحدى عشر سنة قضيت منها خمسا ، لا لسبب ، سوى أني أردت ، بالفكرة ، بالكلمة ، أن أجعل حياة الناس أكثر سعادة "[3] وكان حسن الأخلاق يشهد له بذلك الجميع. ومن نبل أخلاقه أنه لم يكتم الشهادة، فلقد صادف في طريقه إن رأى جريمة قتل وآثر أن يشهد بما علم، هذه الشهادة كلفته غاليا حيث قلبت حياته رأسا على عقب" بعد أقل من ربع ساعة أوقف "كريم السامعي" سيارته الرمادية أمام مركز الشرطة (...) وأسرع "كريم السامعي" يشرح له الأمر:حيث ابلغ عن جثة رءاها على قارعة الطريق".[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص196.

[2] المصدر نفسه ، ص198.

[3] منيف عبد الرحمان ، شرق المتوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط4 ، ص 34

[4] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص 13.

ورغم تبليغه عن وقوع هذه الجريمة، إلا أن الشكوك حالت حوله، ما جعل هذه الشهادة تغير مجرى حياته. وهذا التبليغ الذي ينبع من كونه رجلا مثقفا يعمل بضميره ولكن أصابع الاتهام وجهت إليه مباشرة" كانت نيتي فعل الخير، ويظهر أن فعل الخير في هذه الأيام ليس بالأمر الهين".[1]

ظل "كريم "يشتغل في حقل والده إلى أن قدمت له "عزيزة" عرضا للعودة للفن وراح يحاول أن يقنع زوجته بقراره المفاجيء " المهم أن نكسب أموالا... أمثالي الآن يكسبون الملايير دون كد ودون تعب، وما كسبت أنا من الفلاحة".[2]

بهذا يكون كريم قد ءاثر أن يقف في صف السلطة على حساب المجتمع وهو ماشكل خطرا على هذا الأخير" إن من أكبر الأخطاء هو تجريد المثقف من وسط المجتمع ، ولو تجرد من وسط مجتمعه فإنه حتى وإن صعد على العرش ، يبقى مجتمعه على نفس الإنحطاط "[3]

تذكره زوجته أن الفن أصبح مرادفا للعفن، تحاول جاهدة التأثير عليه ليغير رأيه وأن مهمة الفلاحة أشرف من هذا العمل المسمى بالفن.

يظهر جليا أن طموحات "كريم " قد تغيرت وبدأ ينساق وراء المادة. فلقد أغرته حياة الطبقة البرجوازية ليصبح في لحظة ما مستعدا للتخلي عن كافة قيمه التي آمن بها منذ صباه "ولكنها المادة ومطالب الحياة، والمثل العليا لا تطعم من جوع ولا تلبس من عري".[4]

"كريم" في رواية "الرماد الذي غسل الماء" نموذج لذلك المثقف الذي خان الرسالة واستسلم للمغريات وآثر أن يكون شريكا مع السلطة التي استعملت معه أسلوب الابتزاز. "نلاحظ أن بعضا من المثقفين العرب أصبح انتهازيا يتلخص همه في البحث عن أماكن المسؤوليات ، للإستفادة من الإمتيازات وتجارب صعود المثقفين إلى السلطة تثبت أنهم يتنكرون للمبادئ التي دافعوا عنها"[5]

"هذا الابتزاز المنظم للمثقفين والانتلجنسيا يجب أن يقابل بتمرد وعدم خضوع المثقف لمثل هذا الابتزاز أو الإغراءات لأن المستفيد ليس الدولة ولا الجماهير بل رؤوس الدولة وأزلامها".[6]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص16.

[2] المصدر نفسه ، ص196.

[3] علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، مرجع سابق ، ص 163

[4] المصدر نفسه ،ص198.

[5] عبد الرحمان بن زيد الزبيدي ، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية ، مرجع سابق، ص 89

[6] ادوارد سعيد: خيانة المثقفين تر، سعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ،ص38.

المبحث الثاني: تمظهرات السلطة في روايات جلاوجي

شخصيات ترمز للسلطة في رواية عز الدين جلاوجي :

شخصية الغراب:

هو ممثل الحزب الحاكم في البلد " وكان الغراب على رأس أكبر حزب في المقهى كلها سماه حزب جماهير الديمقراطيات الشعبية".[1] هذا الحزب الذي مات في تلك الفترة، يقـدم شعارات جوفاء مستغلا كرسي السلطة واستنزاف مقدرات الشعب، والتحريض على القتال بين أبناء الشعب الواحد" أنهى الغراب خطبته الصماء بقوله... الآخذان منقاري خلفكم ومخالبي أمامكم،وحذري محيط بكم وليس لكم والله إلا بطني به تحتمون واليه تعودون وحول الكعبة تطوفون...انه من الغراب وأنه باسمي العظيم، أن أتوني خاضعين ... واني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها".[2]

يستشف من خطاب "الغراب" في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" تهديد ووعيد لمن يولي شطره ضد السلطة، ميزة هذا الخطاب مزيج ما بين التناص الديني والتناص التاريخي وهو يحيل إلى الحد الذي وصلت إليه السلطة في ممارساتها لأقصى درجات التعسف. حيث لا وجود للعدالة وغياب تام للديمقراطية.

شخصية نعل:

يرمز لكل من كان شريكا مع السلطة في تنفيذ جرائمها، عن طريق العمالة، هؤلاء يتسمون بالخضوع لأسيادهم،ميزتهم اللهث وراءهم طمعا في ربح رضاهم لذلك اختار الكاتب "جلاوجي" لـهم اسم "نعل" في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" لأنهم كالأحذية لا يمكنها إلا أن تكون تحت القدمين " من بعيد أقيل السيـد لعن أقصد نعل عجلا كالكلب... وفي عينه تفورحمم طامية وتتسايل عند قدميه".[3]

[1] عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، مرجع سابق ،ص50.

[2] المصدر نفسه ،ص55.

[3] المصدر نفسه ،ص55.

لا تتعدى هذه الشخصية غير كونها منفذ لأوامر الحاكم (الغراب) "ظهر الغراب والسيد "نعل" وهما يحملان رشاشين كبيرين ويطلقان وابلا من الرصاص يدوي في الفضاء، ويبرق ممزقا عتمة المكان".[1]

تغلب على هذه الشخصية النزعة الحيوانية وهي رمز للطبقة المندسة التي تعيش في فلك السلطة. "ونعل ولعن وكلاهما لفظين منبوذين في الثقافة الإسلامية والسيد نعل / لعن هو أيضا من أنظمة الحكم الفاسدة إلا أنه يدعي أنه ابن المدينة ، ولكن القوم يدركون انه أفاك أشر"[2]

شخصية النسور

محرقة التسعينات استعملت فيها الجماعات المسلحة والتي اتخذت من الجبال كمنطلق رئيسي لتنفيذ عملياتها، ظاهره ضد السلطة، وباطنه ضد العزل "قيل إن النسور تملك قوى سحـرية خارقة تحيط بها خبرا وحدهم في مكامنهم يوجد الأسلحة...والأطعمة والذهب.... والفضة.....والجواهر".[3]

"النسور" في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" تبقى بعيدة عن الناس في أعلى قمة لا أحد يقترب منها " وشكل النسور آلهة الظلام القوة الخفية التي تهيمن على البلاد والعباد حاكمهم ومحكومهم كلمتها نافذة وأمرها مطاع".[4]

شخصية أمحمد املمد:

أحداث التاريخ لعبت دورا بارزا في ظهور هذه الشخصية الفاسدة التي ترمزإلى السلطة. والسلطة" علاقة غير متناسقة بين فاعلين على الأقل، فهي حسب تعريف "ماكس فيبر" بأنها قدرة الفاعل "أ" على إلزام الفاعل "ب "بفعل ما لم يكن يفعله من تلقاء نفسه، وما يكـون مطابقا للتبليغات أو التوجيهات الصادرة عن " أ" ".[5]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص60.

[2] عمر سطايجي وآخرون ، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوجي ، تاريخ النشر: 03 اوت 2011 ، ينظر المجلة الالكترونية دنيا الوطن

[3] عز الدين جلاوجي ، سرادق الحلم والفجيعة ،ص 75.

[4] مسعود وقاد وآخرون ، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوجي ، تاريخ النشر: 03 اوت 2011 ، ينظر المجلة الالكترونية دنيا الوطن

[5] د سمرار أحمد (ورقة بحثية) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والسياسية، عدد 16 ،جوان2016، ص36.

أينما حل الفساد فثم وجه "أمحمد املمد"، هوايته إلحاق الضرر بالناس رغم أنه في الأصل موجود لخدمتهم، يسعى لشراء ذممهم بواسطة المال ، كان في نظره كل الناس عبيد يشتريهم بأثمان زهيدة فهو يقول، ما معنى لثري مثلي لا يجلس على كرسي القيادة؟ أنا ما خلقت لأملك المال فحسب بل خلقت لأقود الناس وهذه لسنة الله ولا تبديل لسنته".[1]

الغرور سمة بارزة على محياه حيث لا يعترف بأي شهادة علمية، سلوكه يطبع عليه الإجرام في حق العزل فقد اغتصب "الحلوة"، وسجن "منيرا "الإنسان المثقف، وقتل "عزيز" الذي أقر "لمنير" حقيقته أنه هو من اغتصب "الحلوة" وتاجر بالمخدرات.

لعل مرحلة الصغر لعبت دورا بارزا في شكل هذه الشخصية المفسدة. "يا أمحمد املمد يا أشكال الدابة ...ما تسرح ما تروح،ما تجيب فايدة".[2] ومن علامات فساده أنه كان دائم التردد على سهرات القمار حيث لا عمل ولا نشاط يذكر.

مع فجر الاستقلال أصبح "أمحمد املمد" رجل السلطة القوي والذي يتمتع بالنفوذ و صاحب قدرة عجيبة على المراوغة، ما مكنه من الوصول إلى منصب رئيس البلدية، هـذا الأخير سيستغله من اجل الدوس على كرامة أهل بلدته التي هو رئيسها."وهي صورة مصغرة تقوم على التجاذب بين صوت الحاكم وصوت المحكوم ، وجدلية القمع والحرية ، على اعتبار أن الحرية تتكون بالضرورة من جانبي السيطرة والهيمنة مقابل الطاعة والخضوع "[3] كل هذا من أجـل أن ينتقم لوالده فلقد وصل به الأمر إلى طلب الزواج من ابنة أحد خصومه "الحب يا جارتي لا يعرف السن... لقد قصدت أباك وفاتحته في الأمر".[4]

ولقد قابلت هذا الابنة طلبه بالرفض، ولكن هذا الرجل المفسد والمستبد بالسلطة لا يستسلم بل ويعاود مكالمة أبيها وتهديده" والله لأخذنها، أو لأقتلنكم جميعا أيها الأنذال".[5]

---

[1] عز الدين جلاوجي، راس المحنة مرجع سابق، ص 55.

[2] المصدر نفسه ،ص89.

[3] نزيهة الخليفي ، الرمز في الرواية السياسية ، مجلة مقاليد ، جامعة ورقلة، 2014

[4] عز الدين جلاوجي ، ص108.

[5] المصدر نفسه ، ص79.

الأنانية والنرجسية وحب الذات والتعالي على الأرض الطاهرة ، أرض الشهداء هي الصفات المشينة التي يتصف بها "أمحمد املمد" وما زاده في ذلك هو جلوسه على كرسي السلطة "خرجت من الحمام كانت نفسي رائقة وجسمي خفيفا، والدنيا بذوق العسل..... أولاد الكلب سأشريكم جميعا بمالي، الكل تحت جبروتي، أنتم وهذا الوطن الذي ضحيتم من أجله..... وهؤلاء المسؤولين الذين تهتفون لهم في الصباح والمساء كالكلاب".[1]

حتى المشاعر المقدسة لم تسلم من سخريته " أعظم حاج في الدنيا أيها المنافق وأنا لم أحج بعد؟ وأنا أسكر معكم حتى أرى الديك حمارا".[2]

استعمال النفوذ والسلطة في التعدي على أملاك الغير رغم أنه هو المسؤول عن حفظ هذه الأملاك " فالسلطة تكون مهتمة لكل مهتم بالسياسة وشؤونها خاصة إذا كان مثقفا لأنها عادة تخشى المثقفين وأصحاب الوعي ، فالمثقف هو من حيث درجة اعلى يمتلك خاصية التفكير والحلم بالتغيير وهو بالضرورة في الموقف المعارض ، وهو حين ينتقل من دائرة الحلم بالتغيير إلى دائرة التبشير ، يصطدم مباشرة بآلة الدولة وأجهزتها الرهيبة "[3] فلقد أراد إخراج أهل البلدة من أراضيهم وهدم منازلهم" يا أهل الحارة الحفـرة، أنا ربكم الأعلى".[4]

الإهانة لم يسلم منها حتى ابسط الناس من حوله فهذا " عبد الرحيم" الفتى اليائس من الحياة بسبب ممارسات أمثال "أمحمد املمد" السلطوية، حيث لا يجد حرجا في طلــب تدليكه "أدلكني جيدا لا تترك ذرة غبار واحدة... هل تعرف أن هذا الغبار الذي يلتصق بنا يأتينا من أحيائكم الفقيرة؟ يجب أن نطالب الدولة بنصب سور بيننا وبينكم".[5]

نهاية شخصية "أمحمد املمد" كانت مأساوية، وما هي إلا نموذج للشخصيــة المتجبرة والمتسلطة والتي تستعمل المال الفاسد على كرسي السلطة. فلقد أقدمت "الجارية" على قتله، في الحفل الذي أقيم له

[1] عز الدين جلاوجي ، مرجع سابق ،ص 90.

[2] المصدر نفسه ، ص170.

[3] نزيه أبو نضال ، أدب السجون ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1981 ، ص 14

[4] عز الدين جلاوجي، راس المحنة ، مرجع سابق ،ص169.

[5] المصدر نفسه ، ص88.

بمناسبة تنصيبه رئيسا للبلدية " تشحذين الخنجر..... تدفعينه نحـو القلب... تغرسيه فيه... يتهاوى نحوك جثة هامدة..."[1].

يظهر جليا إن " جلاوجي" يرفض الوضع السائد مع ميل واضح إلى المثقف المتعطش إلى نسمات التحرر يقول "ميشال فوكو" في هذا المقام :" حيثما توجد سلطة توجد مقاومة ، وانه مع ذالك أو بالأحرى من جراء ذالك لا تكون هذه المقاومة أبدا في موقع خارجي بالنسبة إلى السلطة "[2]

شخصية مدير المشفى:

هو مثال آخر لسلطة العفن التي تلهث وراء مئاربها الشخصية ،لا يبالي بخدمة المرضى، متتبع لنزواته ورغباته وهذا ما يظهر في قول صالح " مديرنا هذا وطني، حقا لمـا عينوه كان كسلك الحديد..... كأنه مستورد من إثيوبيا، البذلة الرمادية وحدها تمشى.....اليوم صار بفخامة ثور يكاد يسقط للخلف".[3]

وبأسلوب ساخر يواصل "صالح" سرد صفات هذا المسؤول الفاسد " مديرنا إنسان وطني ضرب الرقم القياسي في احترام وقت عمله... يدخل بمكتبه بعد العاشرة، يتصفح الجرائد التي تشترى على حساب المشفى..... يرتشف القهوة، يحتضن السكرتيرة القنبلة التـي اختارها بنفسه".[4]

مسؤولية الفساد السلطوي لا يتحمل وزرها مدير المشفى فقط، بل بالاشتراك مع حاشيته وهم جملة العمال المحيطين به " في الباب يلتف حوله العمال المخلصون كالكلاب المدربـة، يرقصون بلا ايقاع... يملؤون له السيارات بخيرات المشفى... لحوم... حبوب، خضر، مشروبـات، أما المرضى المساكين فلا يعطى لهم إلا العدس".

الأدهى والأمر أن هذا المدير الفاسد سيرقى إلى منصب وزير ما يرفع سلمه إلى درجات أخرى من الفساد" من متخرج من معهد الميكانيك إلى مدير مشفى إلى مستشار بالوزارة إلى وزير للتخطيط والعمران".[5]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص235.

[2] ميشال فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، ولادة السجن ، تر علي مقلد ، مركز الإملاء القومي ،بيروت د ت ط ، ص 37

[3] عز الدين جلاوجي، راس المحنة ، مرجع سابق ،ص37.

[4] المصدر نفسه ،ص37.

[5] المصدر نفسه ،ص171.

"مدير المشفى" ورغم المنصب الذي يتبوؤه لا يحسن حتى صياغة خطاب يلقيه على مرؤوسيه " بدأ الوزير كلامه: أمامنا عمل بزاف ومشاكل قد الجبال .... وزارتنا.... لازم تحفظ وتشيد عمرات باش تقضي على مشكل السكن".[1]

يقدم "جلاوجي" هذه الشخصية في رواية "راس المحنة" ، على أنها نموذج لذلك المسؤول الذي يستغل السلطة، للدوس على قيم ومبادئ المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة لسلم تقلد المسؤوليات، وتهميش الإنسان الكفء، في المقابل إعطاء فرص أكثر للجهلة الذين يوظفون المال والجاه لتقلد المناصب محليا ووطنيا.

"مدير المشفى" كأنه حارس لهذه السلطة لحماية أحلامها فهو يمثل احد جنودها ، وهو العين التي تسهر على مراقبة المثقفين ، يحرص على التعليمات مخافة أن يطرد من عمله ومصدر رزقه الوحيد ، هي شخصية مضادة للمثقف وموالية للسلطة ، مدير المشفى يحذو حذو السلطة في مسايرتها للواقع وترسيخ دعائم ما هو كائن والدفاع عنه حتى الرمق الأخير، على العكس تماما من الرجل المثقف الذي يرفض ما هو كائن من اجل ما يجب أن يكون"فيعمل كل منهما على إزاحة الأخر ، المثقف يستخدم الكلمة ، والسلطة تستخدم القمع والسجن والقتل "[2]

شخصية مختار الدابة:

يمثل اليد اليمنى " لعزيزة الجنرال" فهما يشتركان في الاستيلاء على السلطة "إنها السلطة الحاكمة المستبدة ،التي تملك سيفا مسلطا على رقاب الشعب لكم الأفواه ووأد الكلمة"[3] واستغلالها للفساد وهو شخصية تملك نفوذا قويا وسط دواليب السلطة ومنصبا يشغله للتحكم في الإفراد.

ترأس بلدية عين الرماد بالرغم من جهله، " ومختار الدابة هو شيخ البلدية ورئيسها، بدأ حياته خضارا متواضعا، ثم سائقا لشاحنة خضر... ثم نشيطا بالحزب... ومقربا من الإعلام ورجال الدولة ثم مرشحا للانتخابات البلدية".[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص171.

[2] مرشد احمد ، مرجع سابق

[3] المصدر نفسه

[4] عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، مرجع سابق، ص40.

ساعده في الوصول إلى هذا المنصب قبيلته، حيث أنها تحتل أكبر نسبة مـن إجمالي المصوتين في الانتخابات "لمختار الدابة قبيلة ذات عدد تحسم الانتخابات لصالحها دائمـا تحت شعار " حمارنا أفضل من فرس الغير"".[1] ارتبطت تسمية مختار الدابة بفترة دراسته في الابتدائية حيث كان سيء السلوك مع زملائه.

"مختار الدابة" نموذج للشخصية الوصولية، التي استطاعت أن تتسلق الدرجات على الرغم من جهلها، تستعمل نفوذها لإرضاء نزواتها".[2]

شخصية الطبيب فيصل:

لطالما ارتبطت مهنة الطب بصفة النبل، ولكن الذي حدث مع " الطبيب فيصل " هو العكس بذاته، إذ خان الأمانة وشهد شهادة الزور عندما طلب منه معاينة جثة " فواز" فتواطأ مع "عزيزة الجنرال" لطمس الحقيقة، لقد أثار هذا الطبيب أن يستغل علاقته الشخصـية وهو الموظف بمؤسسة عمومية لقضاء مصالح أخرى لم يسلم حتى الأموات من هذا الاستغلال.

"الطبيب فيصل" متعدد العلاقات في إطارها غير الشرعي " ولم يكن فيصل طبيبا للعائلة فقط ولا عضو في الجمعية فحسب... بل هو صديق حميم لعزيزة... وكثيرا ما يطلب منها الخلع ليتزوجها".[3]

شخصية الضابط سعدون:

البحث والتحري الدقيق في فعل الجريمة هي السمة التي يتميز بها الضابط النزيه في عمله والذي هو وجه بارز من أوجه السلطة، هدفه مكافحة كافة أشكال التفرقة بين أفراد المجتمع الواحد، وما سمي بالضابط إلا لصدقه في كل الأعمال الموكلة إليه. كما أنه يملك رصيـدا معرفيا زاهرا ويعود ذلك إلى سعة اطلاعه وتنوعها" كان سعدون طالبا على مقاعد الدراسة، كـان يحلم بدولة الحق والعدالة، دولة المساواة بين الأمير والرعية، بين الفقير والغني، ولـذلك اختار الشرطة ليملك الوسيلة لإقامة العدل بين القوي والضعيف كان يقرأ عن أبي ذر وأبي بكر وابن عزيز".[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص40.

[2] د. بوشعيب الساوري وآخرون ، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوجي ، تاريخ النشر: 03 أوت 2011 ، ينظر المجلة الالكترونية دنيا الوطن

[3] عز الدين جلاوجي ، الرماد الذي غسل الماء، ص110.

[4] عزالدين جلاوجي، مرجع سابق ، ص60.

يرجع اهتمام الضابط "سعدون" بسلك الشرطة إلى فترة الطفولة وما عاشه من معاناة"عانى سعدون من ظلم المجتمع، ومن التفاوت الطبقي وهو صغير، فكم افتقد لحذاء يقي أصابعه الصغيرة ببرودة الأمطار، ولحساء دافئ يلوك به الخبز الجاف، وكم افتقد كراسا أو كتابا..... وكم تحمل ذلك".[1]

المهام الموكلة لهذه الشخصية في رواية "الرماد الذي غسل الماء" هي تعريه رموز الفساد من السلطة خاصة ما تعلق "بعزيزة الجنرال" فلقد وضع حدا لفسادها.

المبحث الثالث:

المرأة في الروايات بين دور المثقفة ودور السلطة

عزيزة الجنرال:

هي إحدى الشخصيات البارزة التي ترمز إلى السلطة في شقها الأنثوي، وهي تحمل كل صفات القوة والجبروت، شخصية فولاذية بامتياز ويرجع أصل كل هذا إلى فترة الطفولة التي عاشتها. فلقد شهدت مقتل والدتها على يد أبوها، مما تولد لديها نوعا من القسوة على كل ما يحيط بها، أما من ناحية المال فلقد ورثت ثروة طائلة من لدن أحد أقاربها "فقدت عزيزة أمها في مأساة رهيبة حين تجرأ أبوها فقتلها شر قتلة وهو تحت تأثير الخمر وفقدت أباها حين زج في السجن حيث فارق الحياة وجمعت "عزيزة" خيوط المأساة كلها بين أصابعها الصغيرة البريئة وتوزعها الدور هنا وهناك و نظرات الإشفاق ونظرات الرفض والكره وما كادت تبلغ الثامنة عشر حتى ورثت عن عمتها كل ما ورثت عن زوجها الثري من أراضي وأموال وتحولت "عزيزة" فجأة من مثيرة للشفقة إلى إعصار للرفض والتحري وخافت في لجة الحياة حتى استوت سيدة للمجتمع".[2]

الثروة المالية هي من جعلتها تأمر من تشاء وتنهي عمن تشاء و هي وسيلة لقضاء المئارب بعيدا عن لغة القانون بل وحتى التحايل عليه" فطلبت منه في الأخير أن يراعي ذلك فيشهد أن "فواز" دخل المصحة في حدود الرابعة مساء لتكون دليلا على عدم ارتكابه الجرم.

فهي بهذا تستعمل سلطتها لتبعد التهمة عن ابنها "فواز" لتورط الرجل المثقف " كريم السامعي" الذي لم يرتكب الجرم".[3]

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ، ص60.

[2] المصدر نفسه ، ص46.

[3] د: بو شعيب الساوري وأخرون ،مرجع سابق .

يتجاوز جبروتها على العائلة إلى البيئة والمجتمع الذي تعيش فيه ،لا تعرف سلطة أخرى غيرها فها هي ترد على زوجها الذي طالبها بأن تسلم الابن " فواز" إلى الشرطة عـلى اعتبار أنه هو من تسبب في الجريمة "شرف العائلة لا يجوز أن يدخل مراكز الشرطـة ولقاءات المحاكم أم نسيت ابن من هو؟"[1]

"عزيزة الجنرال" التي يوظفها "جلاوجي" كشخصية رئيسية في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لا تجد حرجا من إهانة زوجها وأبو أولادها تفرض سلطتها عليه وفي أقبح الأشكال " حين كانت "عزيزة الجنرال" تنزل الدرجات بسرعة لم تكن تأبه برغاء زوجها سالم وكثرة أسئلته".[2]

"وكان زوجها قد كف عن أسئلته التي لا طائل من ورائها وهو يجلس بجانبها كالتابع الأمين يتابع بعينة قسمات وجهها الحزين وضعت فجأة على المكبح فتوقفت السيارة وسالم إلى الأمام يكاد رأسه يقرب الزجاج".[3]

بالمحصلة تريد "عزيزة الجنرال" إن تكسر الصورة النمطية المعروفة عن المرأة من حيث أن" الرجل الفاضل والمرأة المشمولة بعفوه واسمه وهي النقص والدنس ، وهي ملك خاص به ، ملك تم توثيقه في المحاكم عبر صك أو نقد "[4] .

قد تكون حادثة صغرها هي من جعلها تحقد على الرجال بما فيهم زوجها. قوة الحديد والنار هي الوسيلة الممنهجة لتسيير شؤون مدينة عين الرماد من طرف عزيزة وعائلتها " وهـي عائلة عزيزة الجنرال، المتسبب الأساسي في دخول الإساءة تمثل دائرة برزت في المجتمع فنتيجة تجاوز القيم التقليدية للأسرة الجزائرية".[5]

ولجلب استعطاف الناس تعمل "عزيــزة الجنرال" في حقل الجمعيات الخيرية بشكل تمويهي لتبعد عن نفسها تهم الفساد.

وأسلوب التهديد والوعيد من أبرز سماتها تهدد الضابط الذي يشترك معها في نفس الصفة وهي صفة السلطة، تهدده إن هو واصل التحقيق في الجريمة بالنفي للعمل في الصـحراء بواسطة نفوذها مع أنواع السلط الأخرى.

---

[1] عز الدبن جلاوجي ، مرجع سابق، ص48.

[2] المصدر نفسه ،ص23.

[3] المصدر نفسه ،ص12.

[4] أنيسة عبود ، صورة المرأة في الرواية العربية ، دار سحر للنشر ، ط 1 2005، ص 19

[5] اليامين بن تومي وأخرون ، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوجي ، تاريخ النشر: 03 اوت 2011 ، ينظرالمجلة الالكترونية دنيا الوطن

لا تخجل "عزيزة الجنرال" من التباهي بجبروتها وسطوتها في المجتمع " أنا امرأة ولكني من حديد، لوكنت رجلا لاستعمرت العالم ولو جعلت كل الرجال تحت قدمي ولم يدرسا لم كيف بدرت منه وماذا أبقيت؟ جميعا تحت رجلي وقد تغيرت ملامح "عزيزة" وقد اشد غضبها حتى صارت كأنها اللبؤة الجريحة التي دست عريتها راحت تكيل أطنانا من السباب مهددة بقتل سالم الذي أحس بالخوف".[1] يذكر الراوي في الحاشية(86) احتمالات عن مصير عزيزة "تناقلت الأنباء أن عزيزة اختفت عن المدينة بأسرها كأنها فص ملح داهمته الأمواج العاتية وأن الناس ظلوا لأيام طوال ينتظرون المحاكمة دون جدوى".[2] الإشارة من الراوي أن اغلب هؤلاء يكون مصيرهم مثل "عزيزة" على اعتبارها إنتمائها للطبقة البرجوازية التي عادة لا يشملها القانون. مما ينجر عنه نوعا من التمرد من الطبقة العادية إذا هي لم تسكت عن الازدواجية في المعايير وهو ما يظهر في الحاشية(88)" قيل أن أبناء المدينة من الفقراء والمساكين والمشردين المنبوذين قد خرجوا عن بكرة أبيهم ضد "عزيزة الجنرال" وإتباعها ثم أشعلوا النار في كل المدينة فاحترقت كما احترقت روما ".[3]

قد تكون إشارة من الراوي إلى المستضعفين أن يأخذوا حقوقهم بأيديهم من هؤلاء النوع من السلط الذين لا يتوانون في احتقارهم واللعب بمقدراتهم.

لا تعكس "عزيزة الجنرال " الواقع من حيث أن هناك نماذج للمرأة المحافظة التقليدية كما ورد في رواية "زينب " فهي نموذج للمرأة النامية والمحافظة غير المتمردة لا على سلطة الدين ولاعلى سلطة المجتمع . ومن هنا تظل المرأة بمنزلة السند الأقوى في الأسرة والمجتمع وبفضلها يسود الأمان والطمأنينة ، وتساهم في التطور والتقدم كذالك "ولهذا اهتم بها الروائيون والشعراء في رواياتهم ، وقد عبروا عنها في صور عدة عن أعمالهم لان حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع ، ومن جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن "[4]

الجازية

نموذج للمرأة المثقفة ، وهي ابنة صالح الرصاصة، أكملت دراستها وأصبحت تعمل ممرضة في مستشفى ولاية سطيف شرق الجزائر "والتحقت أنا بمركز التكوين شبه طبي لأتخرج منه ممرضة وها

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص58.

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] المصدر نفسه ،ص258.

[4] رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 1996 ، ص 95

أنا ذا أعيش بمشفى الأطفال ".[1] هي بمنزلة رمز الخلاص الذي يقض عـرش "أمحمد املمد" الرجل المستبد بالسلطة قديما عادت إلى الغربة عاد معها كل شيء ويظهر في قوله:

ها قد عادت الجازية ...

ها قد عدت... عدنا.

حين تعود الجازية كل شيء يعود.

يعود الإشراق للقمر...

تعود الأوراق للشجر...

تعود الأسنام للهضبات وقد ضمحتها حناء الشفق الوردي...

تعود أسراب الكروان إلى التحليق والتغريد.[2]

وقد وظفها الروائي "جلاوجي" ليبين المكانة التي تختص بها على مستوى المجمع "لا توجد حركة بين الرجال إلا ووراءها امرأة، المرأة تلعب في حياتنا دورا كبيرا..... وعلى هذا فقد كان الروائيون واعون بارتباط حركة المرأة بالمجتمع".[3]

سيدة النساء ذلك الوصف الأمثل الذي يليق "بجازية" فلقد تحدت بمواقفها الصلبة لكل الأزمات التي تسبب من استولوا على السلطة بقوة المال العفن:

كانت سيدة النساء...

وسيدة الحسن والجمال...

سمراء... ممتلئة... مفتولة القوام

في عينيها كبرياء صالح العلواني...[4]

كل صفات الأنثى تغلب على شخصيتها من جمال وفتنة وصفها "منير" على أنها غزالة فيقول "هذه الغزالة الشاردة كلما أمعنت فيها سهام الصياد ازدادت كبرياء وجمال وفتنة".[5]

---

[1] عز الدين جلاوجي راس المحنة 1+1=0 ، مرجع سابق ، ص33.

[2] المصدر نفسه ، ص48.

[3] عبد الحميد هيمه، سيميائية الشخصية النسوية في رواية راس المحنة، مجلة انطولوجيا السرد العربي، تاريخ النشر: 01 افريل 2018

[4] عز الدين جلاوجي ، مرجع سابق ،ص91.

[5] المصدر نفسه، ص109.

كما أن الروائي جلاوجي افردها بصفات في جانبها الجمالي:

كانت هيفاء ممتلئة خصبا ونماء

سمراء اللون الأرضي والعطاء

في عينها حسن متمرد وكبرياء

شفتاها ترتجف كورق شجرة تفتح ياقتها بداعها يشم العبا

على الجبين تدلت ذوابة شعر حالكة فرق من سجن الخمار وحصاره

الخمار القوزجي كان بعصور إنها لوزة من كل لون[1]

إن هذه المرأة المثقفة هي أيضا رمزا لنصرة المستضعفين وتحد لكل الرموز الذين تسببوا في محنة هؤلاء آنت يا الجزية في هذه الحارة كل شيء:

قد تخف البحار

قد ترتخي الجبال

قد تحين الريح

"لكن الجازية يجب أن تبقى أبدا كبرياء"[2]

يقيس "جلاوجي" هذه الشخصية، من شخصية "جازية" التراثية عند الهلاليين " رمز للتمرد وعدم الخضوع".[3] كما لها صفات المرأة الهلالية من حيث الجمال " نموذج للجمال العربي ، الذي يتطلب جمال المنظر وقوة الحضور وفصاحة القول والتميز بتلك الأوصاف عن بقية النساء"[4]

والجازية هي الفرصة الأخيرة لأهل الحفرة في إنقاذها من سطوة " أمحمد املمد" الذي عاث في هذه البلدة فسادا".

" يا الجازية بلغ القلب العفن

اشففي حشاشة الروح ترتعش

سويداء القلب لتختنق اقتليه

اشحذي الخنجر المسموم واقتليه

---

[1] عز الدين جلاوجي ،مرجع سابق ،ص120.

[2] المصدر نفسه ،ص145.

[3] عبد الحميد هيمه ، مرجع سابق.

[4] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ط2 2009 ، ص 220

قتلك ألف مرة

باع ظفائرك لصعاليك الأرض

اقتليه...و...[1]

"الجازية " هي تلك المرأة الصلبة لا تترد في اقتناء أي فرصة سانحة للتخلص من رجس هذا المستبد "أمحمد املمد" وأثناء حفل تتويجه كرئيس للبلدية بواسطة انتخابات دفع ثمنها مسبقا حسب ذلك.

" هذا دربك يا الجازية

....

الأفيون

وهكذا انتقمت الجازية لحارة الحفرة، للمستضعفين والفقراء والفلاحين "تستحذين الكلب... تشحذين الخنجر... تدفعينه نحو القلب... تغرسينه فيه... يتهاوى نحوك جثة هامدة".[2]

لقد كانت مثالا يحتذى به للمرأة الجزائرية الشهمة صاحبة الخصال الممزوجة بالتحدي وعدم الاستسلام واللاخضوع." إنها امرأة لاتعيش لنفسها بل تعيش لغيرها وهو مايجعل منها امرأة مثالية مقبولة في المجتمع "[3].

على غرار " جلاوجي " في معالجته لقضية المرأة المثقفة في رواية "راس المحنة" نجد أن "أحلام مستغانمي" تعالج هذه القضية في رواية "ذاكرة الجسد" من خلال شخصية أحلام البطلة المثقفة " كان عمرها خمسة وعشرون سنة ، كانت في قسنطينة ، وأكملت دراستها في فرنسا ، وهي كاتبة تكتب بالعربية ، وتستخدم الفرنسية لغة التخاطب "[4]

المدينة المومس

لاطالما استخدم الرمز كأداة فنية لإثراء العمل الأدبي ، وعلى قدر ذكاء الأديب في إيجاد العلاقة التي تربط الرمز بموضوعه من التجربة يكون نجاحه ، وفي هذا المجال يستخدم "جلاوجي" في روايته "سرادق الحلم والفجيعة" امرأة مومسا كرمز لبعض من شخصياته، فلقد حضرت في هذه البداية كشخصية فاعلة في شكل امرأة منحلة الأخلاق ، تمثل الوجه القبيح للسلطة الموبوءة بكل أشكال

[1] عز الدين جلاوجي ،راس المحنة 1+1=0 ، مرجع سابق، ص159.

[2] المصدر نفسه، ص160.

[3] المصدر نفسه ،ص 366

[4] أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، دارالاداب ، بيروت ، ط 5 ، 2000 ، ص 103

الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي تستعمل هذه المرأة كل أشكال الإغراء الأنثوي " تقهقه المدينة العاهرة في سمعي... تتهاوى أمام بصري في ثوبها الشفاف... يتصافح ثدياها شكوتها تضرب على الأرض بكعبها ... تدندن أغنيتها المفضلة".[1]

فهذا الشاهد الرجل المثقف يقدم وصفا دقيقا لهذه المدينة وانتقاد ضمني للسلطة من خلالها: الغربة

ملح أجاج
وحدي أنا والمدينة
تكلت الهوى... تكلت السكينة

ورد ينمو هاهنا... لا قمر ... لا حبيبة

لا دفئ في القلب الحزين
ولا شوق... ولا غيث... ولا حلم أمين
لا يبلسم من حبة القلب الأنين
وحدي أنا والظلام.[2]

وعلى اعتبار ان الشاهد مثقف ذو اهتمامات سياسية لكن الغربة أرقته " وأما الاغتراب السياسي في الرواية فيكتشف من خلال طبيعة المدينة المومس ومشكلاتها المختلفة هذه المدينة التي صنعت طبقة سياسية مشوهة جعلت الشخصية الروائية تعاني الخيبة والإحساس بالغربة. إن الممارسة السياسية تتجلى اكثرفي المدينة التي تزخر بطبقات شعبية متباينة ".[3]

تحيلنا هذه المدينة إلى فترة العشرية السوداء حيث بلغت الأزمة أصعب مراحلها و التي تجلت في شكل امرأة مومس حيث أن الفساد بلغ اوجه وامتزج بدماء الأبرياء مما نجم عنه تغير عام أدى إلى الابتعاد عنها .أما مع مجيء الإسلام فقد ارتبطت المدينة بالمفاهيم التي وردت في القرآن الكريم، إذ حدد الـــــله

[1] عز الدين جلاوجي ، سرادق الحلم والفجيعة، مرجع سابق ، ص45.

[2] المصدر نفسه ،ص 10.

[3] احمد موساوي وآخرون ، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوجي ، تاريخ النشر: 03 اوت 2011 ، ينظر المجلة الالكترونية دنيا الوطن.

سبحانه وتعالى صفات بعض المدن وأهلها " فهي مركز السلطة، ومستقر الحكام، وغالبا ما يكـون هؤلاء جبابرة ظالين ومظلين قاهرين لكل مؤمن بالله".[1]

المدينة المومس ليس سوى تعرية مرّة لواقع السلطة المعاش إبان فترة التسعينات وما انجر عنه من كوارث على مختلف الأصعدة تسببت فيها السلطة على حساب الشعب المغلوب على أمره.

ورغم محاولات عديدة من البطل لإصلاح كل ما أفسدته السلطة إلا أن النهاية كانت مأساوية " لقد رتب عبد "الحميد هيمه" المكان في هذه الرواية على ثلاث مراحل:

مرحلة المدينة المومس تليها مرحلة المدينة الفاضلة الحلم، ثم مرحلة الهزيمة، ونهاية الرواية بانتصار المومس واستسلام البطل لغوايتها وسقوط المدينة الحلم، لكن سرعان ما انقلبـت الأدوار ليتدخل "المجدوب" والطوفان والفلك الذين قاموا بتطهيرها".[2]

مثلما يصور جلاوجي المدينة من خلال امرأة والتي اختار لها صفة القبح كدلالة على عظم الفجور الذي ميز المدينة ، فنجد أن ربيعة جلطي تذهب في نفس المنحى من خلال " الياقوت" والتي هي الوجه المخالف للأندلس من حيث أنها امرأة قبيحة ، صاحبة أخلاق سيئة " أنا امرأة فضائح ، أنا الفضيحة ، ولا شيء في الوجود أتسلى به غير لعبة السلطة "[3]

لعل "جلاوجي" من خلال شخصية المدينة المومس يريد أن يطارد السلطة في عقر دارها لكي يطلع على عواراتها ، كأنه يحاول أن يقف الند للند معها لكي يصلح اعوجاجها .

إن "جلاوجي" من خلال هذه الشخصيات التي ترمز للسلطة يريد أن يكشف أن الجانب المؤثر في السلطة هو الفساد من خلال ما تحدثه هذه الأخيرة من استبداد ضد الرعية .

كما يكشف طبائع النفس البشرية التي تحب وتعشق السلطة والذي يصل حد الهوس . وفي كل الأحوال يبقى هناك وجها مشرقا للسلطة يحفظ لها ماء وجهها وهو ما جسدته شخصية الضابط "سعدون" حيث ورغم الجو المكهرب الذي يعمل في كنفه إلا انه يظل يؤدي عمله على أكمل وجه ، بوصلته في ذالك ضميره وأخلاقه وقيمه .

[1] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص33.

[2] أمال ماي، العجائبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة، مقال، مجلة المخبر، العدد التاسع، 2013.

[3] ربيعة جلطي ، الذروة ، دارالحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع ، الجزائر 2014 ، ص 81

خاتمة

خاتمة

بعد هذا البحث والتقصي فيما يتعلق بقضية المثقف والسلطة في روايات "عز الدين جلاوجي"، توصلت إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي :

أن أبرز ما يمكن استخلاصه من خلال هذا البحث المتواضع ان المثقف الجزائري واجه قضايا وطنه بكثير من التحدي، فأحيانا ينطلق من الواقع بمختلف تناقضاته وأحيانا اخرى يقع تحت رحمة ما تمليه عليه السلطة مستسلما بذلك لأساليب الاحتواء والإغراء.

- المثقف والسلطة ثنائية موجودة في كل الروايات محل الدراسة
- وقوف دائم للمثقف من السلطة موقف الاحتجاج والرفض لكل أساليب التعسف الممارسة من طرف السلطة .
- إشادة الكاتب بالشخصيات الثورية التي وقفت في وجه السلطة ويدين الشخصيات المثقفة التي تخلت عن دورها .
- ضغوط مادية ومعنوية على المثقف من السلطة .
- مثقف جلاوجي صلب ، عنيد مضحي بكل ما يملك ومفضلا لحياة السجون على تأييده ما يراه باطلا من السلطة (منير ، ذياب، الجازية ، في رواية راس المحنة)
- ذوبان الإنسان المثقف عند جلاوجي وسط روح الجماعة
- عفن السلطة عند جلاوجي يمتد إلى مرحلة ما قبل الاستقلال وكأنه حالة وراثية من السلطات الاستعمارية(شخصية ، امحمد املمد في رواية راس المحنة)
- تنوع الشخصيات المثقفة عند جلاوجي (صحفي، أستاذ ،طالب جامعي ، ممرضة)
- استسلام بعض الشخصيات المثقفة لإغراءات السلطة (كريم السامعي في رواية الرماد الذي غسل الماء)
- إعطاء دور كبير للمرأة سواء كرمز للمثقفة أو رمز للسلطة .
- هناك وجه مشرق للسلطة يحفظ لها ماء وجهها هو ما جسدته شخصية الضابط سعدون في رواية الرماد الذي غسل الماء
- تعددت أوجه فساد السلطة عند "جلاوجي" وشملت كل القطاعات بما فيها من تحمل صفة النبل وذات الاهتمام بالأغراض الإنسانية مثل الطب

- تحميل مسؤولية فساد السلطة لمختلف الشركاء والمحيطين بها
- سعة الاطلاع والزخم العلمي والمعرفي للشخصيات المثقفة عند جلاوجي (كريم السامعي في رواية الرماد الذي غسل الماء)
- معاناة الشخصيات المثقفة عند جلاوجي من الاغتراب من جراء القمع والتهميش الممارس من السلطة (الشاهد في رواية سرادق الحلم و الفجيعة)
- استخدام الرمز بشكل كثيف في رواية سرادق الحلم والفجيعة (غراب ، نعل ، ثعالب) وتطابقها بما يريد أن يصل إليه الروائي .
- انتشار سياسة تهميش المثقف وتغييبه ليعيش في الظل ، ومزيد من الخيبات المتكررة
- فضح السلطة عن طريق إبراز الفروقات الاجتماعية (أحياء راقية ، أحياء فقيرة)
- الاهتمام بالموروث الشعبي والتراثي (أمثال ، معتقدات شعبية)
- توظيف اللغة العفوية للوصول إلى معنى أوسع ومحاولة استنطاق القارئ
- هيمنة الزمن الماضي على الروايات كأن الشخصيات تحاول أن تحتمي به هروبا من الواقع
- إدانة الجماعات المتطرفة واعتبارها نشازا على الدين والمجتمع وتجسيد ذلك من خلال عملية قتل شخصية "سيد معرفة" في رواية راس المحنة
- اللاتكافؤ الاجتماعي من خلال وجود فئة غنية تستحوذ على السلطة وفئة أخرى تعيش على الهامش وأبرز من يمثل هذه الفئة هو المثقف
- صراع وتوتر دائمين ما بين الشخصيات التي ترمز للمثقف والشخصيات التي ترمز للسلطة

- تم بحمد الله هذا العمل المتواضع على أمل أن يكون إضافة لمثل هكذا دراسات ، وهو مفتوح أمام المزيد من الإسهامات والتي نتمنى أن تعالج ما ورد من نقصان .

ملحق

نبذة عن حياة الروائي جلاوجي :

الروائي والناقد الجزائري عز الدين جلاوجي واحد من أهم الأصوات الأدبية في الجزائر ، وهو أستاذ محاضر بجامعة برج بوعريريج ، دكتوراه أدب حديث ومعاصر ، مهتم بالمسرح إبداعا ونقدا وتدريسا إضافة إلى تدريس مقاييس نظرية الرواية والسرد العربي . صدرت له أول مجموعة قصصية سنة 1994 بعنوان " لمن تهتف الحناجر" .

عرف بنشاطه الثقافي المكثف، فهو عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنية، وعضو مكتبها الوطني منذ 1990 ، وأشرف على عدد كبير من الملتقيات الأدبية والثقافية، وقد أجريت له الكثير من الملتقيات والأيام الدراسية آخرها في مارس 2020، بجامعة برج بوعريريج بعنوان "عوالم تجربة الأديب عز الدين الجلاوجي الإبداعية " .

صدرت له:

في مجال الرواية :

- سرادق الحلم والفجيعة
- راس المحنة 1+1=0
- الفراشات والغيلان
- الرماد الذي غسل الماء
- العشق المقدنس
- حائط المبكى

في مجال القصة :

- لمن تهتف الحناجر
- خيوط الذكرة
- صهيل الحيرة
- رحلة البنات إلى النار

في مجال المسرح :

- النحلة وسلطان المدينة (مسرحية)
- تيوكا والوحش ورحلة فداء
- الأقنعة المثقوبة غنائية اولاد عامر
- البحث عن الشمس وأم الشهداء
- الأعمال المسرحية غير الكاملة

في أدب الأطفال :

- الحمامة الذهبية
- ظلال و حب
- العصفور الجميل
- ابن رشيق
- أربعون مسرحية للأطفال

وستصدر للروائي عز الدين جلاوجي قريبا رواية بعنوان "عناق الأفاعي" ضمن ثلاثية "الأرض والريح"

ملخص لرواية "سرادق الحلم والفجيعة" :

تدور أحداث رواية "سرادق الحلم و الفجيعة"، حول شخصية "الشاهد" الرجل المثقف ، وشهادته العجيبة حول ما يدور في مدينته المومس التي تمارس كل مساوئ الأخلاق ، هذه المدينة التي يحكمها غراب (كرمز للسلطة) متسلط ومتجبر عاث فيها فسادا وخرابا وانحلالا . وذلك بمساعدة السيد "نعل" (كرمز للسلطة) والأحذية العسكرية الدخيلة كرمز للاحتلال ، ما جعل الطبقة الفاضلة (عسل النحل ، نور الشمس ... الخ) . تهرب من المدينة بغير رجعة ، ليبقى الشاهد الرجل المثقف وحده غريبا وسط الطبقة الخادمة للحاكم (الغراب) ، يمارس فعل الصمود رغم الفجيعة التي يعيشها من هذا الواقع باحثا عن حبيبته "نون" رمز ا للمدينة الحلم إلا أنه استسلم لغواية المدينة المومس ، وأصيب بحالة من المسخ لفترة من الزمن ، وأصبح واحدا من أتباع الغراب إلى أن ساعده "المجذوب" الرجل الذي يشترك معه في صفة المثقف .

وأنقذه من السقوط الكلي ، حيث يعود قويا صامدا كما كان ، مقدما له النصح بصنع الفلك رمز النجاة من الطوفان الذي غدا يهدد المدينة ويوشك أن يغرقها ، لتنتهي الرواية نهاية مفتوحة على المجهول .

ملخص لرواية "راس المحنة":

رواية مستوحاة من فترة التسعينات من القرن الماضي ، حيث يكشف الروائي "جلاوجي" عن تناقضات الواقع وفساد السلطة بين شخصيتين "صالح الرصاصة" الذي قدم تضحيات جمّة مع رفاقه إبان الثورة ، ليقابل بالإقصاء والتهميش زمن الاستقلال . عاش "صالح" حياة الجحيم في حارة الحفرة حيث الافتقار إلى أبسط الإمكانيات ، وتهاطلت عليه المشاكل من كل حدب وصوب .قتل عبد الرحيم ، مطاردة الجازية الإنسانة المثقفة ، وسحب "منير " الرجل المثقف .

أما الشخصية الثانية فهي شخصية "أمحمد أملمد" الرجل المستبد بالسلطة والذي لا هم له سوى استغلال نفوذه وسلطته في إيذاء سكان الحفرة ، انتقاما لوالده الحركي والذي كان عميل لسلطة الاحتلال ، كما تكشف الرواية عن فترة التسعينات وما شابهها من أحداث دموية ، والرواية باختصار رواية مجتمع يبحث عن خلاص لمحنته .

ملخص لرواية الرماد الذي غسل الماء :

تدور أحداث الرواية بمدينة عين الرماد "حول موضوع الجثة الهاربة " حيث تبدأ منذ لحظة خروج "فواز" ابن "عزيزة الجنرال" من الملهى مخمورا ، في يوم ممطر ، واصطدامه بالشاب "عزوز المرنيني" ليرديه قتيلا ، فيصادف كريم السامعي الرجل المثقف هذه الجثة ويتجه مباشرة إلى مركز الشرطة للتبليغ عن الجريمة لكنه بعد عودته إلى ذات المكان يفاجئ باختفاء الجثة ، ومن هنا يبدأ اللغز ورحلة البحث عن الجثة الهاربة .

فتوجه الشكوك نحو الرجل المثقف "كريم السامعي"، فيتحول من فاعل خير إلى متهم بنظر القضاء والمجتمع . أما القاتل الحقيقي فساعدته والدته "عزيزة الجنرال" المرأة المستبدة بالسلطة في إخفاء الجثة وقد ساعدها في ذلك عشيقها "الطبيب فيصل" .

كل هذه الأحداث أفرزت دخول "كريم مسامعي" الإنسان المثقف إلى السجن وهو نفس مصير "فاتح اليحباوي" الذي سعى للدفاع عن حقوق البسطاء لكن "عزيزة الجنرال" اوقفته عند حده ليتحول من مثقف يفيض بالحماس الى مثقف سلبي .

يتواصل مسلسل استيلاء عزيزة الجنرال على خيرات المدينة إلا أن "الضابط سعدون" الرجل السلطوي وقف في وجهها وجبروتها . وتابع تفاصيل الجريمة ويتوصل في الأخير إلى المجرم الحقيقي.

وفي الأخير تكشف الرواية عن قتل "الضابط سعدون" في المقابل نجاة "عزيزة الجنرال" من العقاب .

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1- عز الدين جلاوجي ، الرماد الذي غسل الماء ، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007 .

2- عز الدين جلاوجي ، راس المحنة 1+1=0 ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر 2004

3- عز الدين جلاوجي ، سرادق الحلم والفجيعة ، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 .

المراجع :

4-

5- ابن خلدون ، المقدمة ، دار إحياء للتراث ،بيروت (دت) .

6- أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

7- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت ط5، 2000.

8- أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث (دراسة) ، اتحاد كتاب العرب ، ط1 ، 1995 .

9- إدوارد سعيد ، السلطة والمثقف ،تر محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .

10-إدوارد سعيد ، صورة المثقف ، تر: غسان غصن ، مراجعة منى أمين ، (د ت ط).

11-إسماعيل فهد إسماعيل ، مبدعون مغايرون ، كتابات معاصرة ،دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ، 2004 .

12-أندري لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ، تر خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،ط1 ،2001 .

13-أندري هيود ،النظرية السياسية مقدمة ، تر لبنى الريدي ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ، الجزيرة ، القاهرة ، 2013 .

14-أنطونيو غرامشي ،كراسات السجن ، القسم الأول ،قضايا التاريخ والثقافة ، تر عادل غنيم ،دار المستقبل ، القاهرة .
15-أنيسة عبود، صورة المرأة في الراية العربية، دار سمر للنشر، ط1، 2005.
16-بشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، تقديم محمود طرشونة ،ط1، 1999.
17-بشير مفتي ، غرفة الذكريات ،منشورات ضفاف و الاختلاف ، لبنان 2014 .
18-جون بول سارتر ، دفاعا عن المثقفين ، تر جورج طرابشي ، منشورات دار الأداب ، بيروت ،ط1، 1973.
19-جويدة حماش، بناء الشخصية، (مقاربة في السرديات) منشورات الأوراس، الجزائر 2007.
20-الحبيب السايح ، زمن النمرود، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .
21-حسن السيد يسوني ،الدولة ونظام الحكم في الإسلام ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط1 ،1985 .
22-ربيعة جلطي، الذروة، دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع،الجزائر 2014.
23-رشيد بوشهير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، الأهالي للنشر، دمشق، ط1، 1996.
24-سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د ت ط) .
25-صادق الأسود ،علم الاجتماع السياسي ،مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد ، 1990 .
26-صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ط2،2009.
27-عبد الإله بلقريز، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000.
28-عبد الرحمن بن زيد الزبيري، المثقف العربي بين العصرانية و الإسلامية، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2009.
29-عبد السلام الشاذلي ،شخصية المثقف في الرواية المعاصرة ، دار الحداثة ، ط1،بيروت، 1985
30-عصام سليمان ، مدخل إلى علم السياسة ، بيروت ،دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ،1984 .
31-علي حرب ، أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3، 2004 .
32-علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر إبراهيم الدسوقي، دار الأمير، بيروت، ط1، 2005.
33-قادة عقاق، دلالة المدنية في الخطاب الشعري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 .

34-محمد الشيخ ، المثقف والسلطة ، دراسة في الفكر الغربي المعاصر ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 ، 1991 .
35-محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دوع ، بيروت، 1995 .
36-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة) منشورات اتجاه الكتاب العربي، دمشق 2005.
37-محمد عمارة ، الدولة الإسلامية والسلطة الدينية ، دار الشروق 1988 ، القاهرة، ط1 .
38-محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، الجزائر، (د ت ط)،1983 .
39-منيف عبد الرحمن، شرق المتوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.
40-مولود فرعون ، نجل الفقير ، تر محمد عجينة ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د ت ط) ، 1987 .
41-ميخائيل باختين ،الخطاب الروائي ، تر محمد برادة ،دار الفكر، القاهرة ، مصر ،ط1 ، 1987
42-ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة، ولادة السجن، تر علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت (د ت ط)
43-نديم البيطار، المثقفون والثورة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، 1987.
44-نزيهة أبو نضال، أدب السجون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981.
45-هويدا صالح ،صورة المثقف في الرواية الجديدة ،الطرائق السردية ،دار روئية،القاهرة ، مصر ،ط1 ، 2013 .
46-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ت ط) ، الجزائر 1986 .

مجلات ودوريات:

47-أ،و،ب، عن المثقف والتحديات الراهنة، مجلة النبأ، العدد 83، تموز 2006.
48-أحمد موساوي وآخرون، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوبي، تاريخ النشر: 2011/08/3، ينظر المجلة الالكترونية، دنيا الوطن.
49-أمال ماي، العجائبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة، مقال مجلة المخبر، العدد 09، 2013.
50-امحمد زغوان، محنة أدب السبعينات بعدها الفكري نموذجا – مقال منشور في مجلة أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق جعفر بابوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران.

51-بوشعيب الساوري وآخرون، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوبي، تاريخ النشر: 2011/08/3، ينظر المجلة الالكترونية، دنيا الوطن.
52-حنان علي العوامة، السلطة عند ماكس فبير (دراسة) مجلة الأستاذ،جامعة بغداد، العدد 206، 1988، القاهرة.
53-زهير الخويلدي، دور المثقف المستقل في تعزيز الديمقراطية، جريدة زمان الموصل، 2010.
54-سمرار أحمد (ورقة بحثية)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والسياسية، عدد 16 جوان 2016.
55-عبد الحميد هيمة، سميائية الشخصية النسوية في روايات رأس المحنة، مجلة انطولوجيا السرد العربي، تاريخ النشر 01 أفريل 2018.
56-عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، مجلة .تبيين العدد 04، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2013
57-عمر سطايجي وآخرون، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوبي، تاريخ النشر: 2011/08/03، ينظر المجلة الالكترونية، دنيا الوطن.
58-مرشد أحمد، إشكالية تغيير الواقع السياسي في رواية الشرق المتوسط، مجلة جامعة سبها، العدد06، 2007.
59-مسعود وقاد وآخرون، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوبي، تاريخ النشر: 2011/08/3، ينظر المجلة الالكترونية، دنيا الوطن.
60-نزيهة الخليفي، الرمز في الرواية السياسية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، 2004.
61-اليامين بن تومي وآخرون، دراسات نقدية في روايات عز الدين جلاوبي، تاريخ النشر: 2011/08/3، ينظر المجلة الالكترونية، دنيا الوطن.

المعاجم:

62-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 09 (د ت ط).
63-أحمد زكي بدوي،معجم المصطلحات السياسية والدولية، انجليزي فرنسي عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984.
64-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982.

الفهرس :

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل: رؤية الرواية الجزائرية لقضية المثقف والسلطة.....3

الفصل الأول: دراسة تحليلية لمفهومي المثقف والسلطة.....8

المبحث الأول: مفهوم المثقف.....9

1- تعريف المثقف.....9

أ- لغة... 9

ب- اصطلاحا.....9

2- أنواع المثقفين.....11

أ- مثقف السلطة.....11

ب- المثقف المستقل.....12

ت- المثقف الثوري.....12

المبحث الثاني: مفهوم السلطة.....15

1- تعريف السلطة.....15

أ- لغة 15

ب- اصطلاحا.....15

2- أنواع السلطة.....17

أ- سلطة الدولة 17

ب- سلطة المجتمع.....18

ت- سلطة الدين.....19

المبحث الثالث: المثقف والسلطة في الأدب العربي والأدب الغربي.....21

1- المثقف والسلطة في الأدب العربي.....21
2- المثقف والسلطة في الأدب الغربي.....24

الفصل الثاني: تجليات المثقف والسلطة في روايات جلاوجي.....28

المبحث الأول: تمثلات المثقف في روايات جلاوجي.....29

المبحث الثاني: تمظهرات السلطة في روايات جلاوجي.....42

المبحث الثالث: المرأة في روايات جلاوجي بين دور المثقفة ودور السلطة.....49

خاتمة.....57

ملحق:

1- **نبذة عن حياة الروائي جلاوجي**
2- **ملامح عن الروايات**

قائمة المصادر و المراجع